المكتبات الجامعية فى فلسطين (المحتلة)
دراسة لواقعها والتخطيط لمستقبلها

الدكتور/ حامد الشافعى دياب
قسم المكتبات والوثائق والمعلومات
كلية الآداب - جامعة القاهرة

مدخل لدراسة الموضوع:

١/٠ تمهيد:

تمر القضية الفلسطينية فى أيامنا هذه بمنعطف تاريخى مصيرى يمكن أن يقرر مستقبل المنطقة العربية لعدة سنوات قادمة، وتأتى هذه الدراسة فى الوقت الذى تعيش فيه فلسطين (المحتلة) فصلا مأساوياً جديداً من فصول طمس هويتها ووجودها وانتمائها العربى الإسلامى بدرجات متفاوتة وبأساليب متعددة، وتمثل هذا الواقع المفجع الذى يعيشه أهل فلسطين فى كل مناشط حياتهم: العامة والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

إن ما يتم فى فلسطين على يد الاحتلال الإسرائيلى وأشياعهم فاق كل تصور وبلغ أقصى مداه، فلم يكتف هذا الاحتلال بمصادرة الأراضى الفلسطينية وتهويدها فحسب؛ بل تجاوز ذلك إلى محاولة تغييب العقل الفلسطنيى وتشويهه، لذا يحرص على تسديد ضرباته إلى المواقع التى يتنامى فيها العقل ويتطور.

فمنذ عام ١٩٦٧ وسلطات الاحتلال الإسرائيلية تمارس كافة أشكال القمع والتمييز العنصرى ضد المواطنين الفلسطينيين؛ وخاضت معركة تجهيل ضد الشعب الفلسطينى، بداية من فرض المناهج التعليمية، مرورا بالعزوف عن إجراء التطورات والإصلاحات اللازمة للمؤسسات التعليمية، وانتهاءً بفرض سيطرتها على جميع مؤسسات التعليم الفلسطينية (المدارس والمعاهد والجامعات) فتفتحها حينما تريد وتغلقها كيفما تشاء.

واستمر الضغط الاسرائيلى على جميع نواحى الحياة الفلسطينية بعامة، وفى نواحى التعليم بخاصة، فكانت الأوامر العسكرية الكابحة الخاصة بمؤسسات التعليم العالى؛ وذلك لتوسيع الهيمنة الإسرائيلية وإحكام سيطرتها لتتمكن من إخضاع هذه المؤسسات وتذويبها فى بوتقة التعليم الصهيونى، فجاءت إغلاقات الجامعات المتكررة وغير المحدودة المدة «إغلاق مفتوح»، بالإضافة إلى اعتقال الأكاديميين والإداريين والطلاب، كل ذلك تحت حجة ستار تسييس التعليم الفلسطينى.

وجاهدت - ولاتزال تجاهد - هذه المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات عارية الصدر فارغة اليدين وخاوية الوفاض حتى من قليل المال الذى يوفر الحد الأدنى لضرورات البقاء والاستمرارية فى تقديم خدماتها التعليمية إلى أبناء الشعب الفلسطينى الصامد.

وهكذا واجه التعليم العالى فى فلسطين -

وخصوصا الجامعات ـ ظاهرة فريدة من نوعها فى العالم أجمع، ألا وهى إغلاق الجامعات والكليات والمعاهد وعدم التدريس والقيام بالمهام الأكاديمية الأخرى بصورة قسرية.

وهذا الإغلاق القسرى للجامعات أثر بصورة كبيرة على كل مقومات العملية التعليمية ومنها بطبيعة الحال مكتبات هذه الجامعات التى تمثل ثلث العملية التعليمية، على اعتبار أن الجامعة كمؤسسة تعليمية أركانها الرئيسة ثلاثة: أستاذ وطالب ومكتبة.

وكان لابد – بل من الضرورى – التعاطف العملى مع قضية فلسطين عامة وجامعاتها خاصة ومكتباتها بصفة أخص، نتيجة الإحساس العميق بالخطر الداهم من العدو الإسرائيلى، الذى يحاول وبإصرار عنيد أن يجرد الشعب الفلسطينى من تلك الرموز الثقافية والعملية التى من شأنها أن تؤكد هوية هذا الشعب وتحافظ على الطابع العلمى له.

٢/٠ موضوع الدراسة وأهميته :

عانت ولاتزال تعانى المكتبات فى فلسطين بصفة عامة والمكتبات الجامعية بصفة خاصة من جملة مشكلات حادة تقف حجر عثرة فى سبيل تقدمها وتطورها، وأثرت على طبيعة عملها ومستوى الخدمات التى تقدمها لروادها من الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس.

وكانت لظروف الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين خلال نصف قرن (١٩٤٨–١٩٩٨) آثار بالغة فى عدم تنامى وتطوير المكتبات الجامعية، كما ساعدت هذه الظروف على إعاقة حركة التأليف والنشر فى فلسطين، مما أسهم فى عدم نمو وتطور وتنمية مقتنيات المكتبات الجامعية من أوعية المعلومات المختلفة، كما أن المتتبع لواقع هذه المكتبات يستطيع الوقوف بسهولة على حجم النقص الخطير الذى يعانيه المكتبيون الفلسطينيون فى مجال التأهيل والتدريب.

ومن ثمَّ تأتى هذه الدراسة فى محاولة لاستبصار الوضع الراهن للمكتبات الجامعية فى فلسطين والتعرف على مشاكلها ومحاولة وضع الحلول المناسبة لهذه المشكلات فى ضوء الإمكانات المادية والبشرية المتاحة.

وتبرز أهمية دراسة المكتبات الجامعية فى فلسطين من خلال مساهمتها الفعالة فى مجالات الدراسة والبحث، حيث يتوقف نجاح العملية التعليمية أو فشلها على مدى توفيق الجامعة فى اقتناء مكتبة علمية حديثة متطورة ومنظمة بطريقة علمية تيسر الإفادة من مقتنياتها والمكتبات الجامعية فى أية دولة من الدول تعتبر رمزا من رموز نهضتها العلمية.

كذلك تبرز أهمية دراسة المكتبات الجامعية فى فلسطين باعتبارها العمود الفقرى لمؤسسات التعليم العالى والبحث العلمى، على أساس أنها تقدم خدماتها للمجتمع الأكاديمى: باحثين ودارسين وهم خلاصة المجتمع وعقل الأمة المفكر.

وغنى عن البيان أن موضوع المكتبات الجامعية فى فلسطين لم يحظ بكل أسف بدراسة علمية جادة لواقعها من جانب الدارسين والباحثين، فلم يعرها أكثر الباحثين الاهتمام الكافى الذى هى فى حاجة إليه، بل جديرة به فى وضعها المأساوى الجارى، ولم تأخذ بعد مكانتها فى الدراسات الأكاديمية، مما دفع الباحث لدراستها من جوانبها المختلفة، وأخذ على عاتقه المساهمة فى هذا المضمار – على الرغم من صعوبته ووعورته – كعمل علمى قومى، حيث ستظل فلسطين فى قلب كل

عربى وفى ضمير وعقل ووجدان كل مسلم. كل هذه العوامل – وغيرها مما يماثلها – كانت مبررا لاختيار هذا الموضوع ودراسته من جميع جوانبه واستقصاء أبعاده ومراميه فى منظومة علمية متكاملة.

٣/٠ أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التعرف على واقع المكتبات الجامعية فى فلسطين فى ظل الظروف المأساوية الراهنة التى تعيشها البلاد، ورصد نقاط الخلل التى تعتريها لتقويمها، وتشخيص المشكلات والصعوبات والمعوقات التى تعوق هذه المكتبات عن تأدية رسالتها على أفضل وجه ممكن، بغية تخطى هذه المعوقات التى تقف حائلا دون تنفيذ أهدافها ووظائفها، وبالتالى تفعيل دورها فى خدمة روادها من الدارسين والباحثين وأعضاء هيئة التدريس.

وتأسيسا على ذلك تسعى الدراسة الحالية لتحقيق عدة أهداف فرعية يمكن تنقيطها فى النقاط التالية:

أ– التعرف على المكتبات الجامعية فى فلسطين واستبصار وضعها الراهن من حيث نشأتها وأعدادها وتطورها وما تعانيه من صعوبات وما تقف دونها المعوقات.

ب– دراسة الإمكانات المادية والبشرية المتاحة للمكتبات الجامعية فى فلسطين من خلال رصد وتسجيل وتحليل وتفسير الوضع الراهن لهذه الإمكانات.

جـ– دراسة عددية ونوعية للمستفيدين من الخدمات التى تقدمها هذه المكتبات عن طريق التعرف على حجم جمهورها ومتطلباته القرائية.

د– تلمس واقتراح بعض الحلول الملائمة لظروف المكتبات الجامعية فى فلسطين فى ضوء ما تكشف عنه دراسة الموضوع.

٤/٠ تساؤلات الدراسة:

ستبذل محاولة فى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية والتى تتوافق مع الأهداف التى تم تحديدها سلفا:

أ– ما واقع التعليم الجامعى فى فلسطين فى ظل الاحتلال الإسرائيلى للبلاد؟

ب– ما واقع المكتبات الجامعية فى فلسطين والمشكلات التى تعانى منها هذه المكتبات؟ وما أوجه القصور التى تعترى هذه المكتبات؟

جـ– ما عدد العاملين فى المكتبات الجامعية فى فلسطين وما مؤهلاتهم ومستوياتهم الوظيفية؟

د– ما جمهور المكتبات الجامعية فى فلسطين: كما ونوعا؟

هـ– ما طبيعة الخدمات التى تقدمها المكتبات الجامعية فى فلسطين لجمهورها؟

و– ما الحلول المقترحة لتطوير المكتبات الجامعية فى فلسطين؟ أى ما آفاق المستقبل لتلك المكتبات؟

٥/٠ منهج الدراسة وأدواته:

فرضت طبيعة الدراسة الحالية استخدام منهج البحث الميدانى الوصفى التحليلى، ويتيح هذا المنهج جمع الحقائق وعرضها، ومن ثم يمكن تحليلها لاستخلاص النتائج التى يمكن فى ضوئها تحديد المشكلات التى تعترض مكتبات الجامعات الفلسطينية فى سبيل تقدمها وتطورها، وهذا المنهج يعتمد على الأسلوب المسحى التحليلى الذى يساعد فى الحصول على المعلومات المتعلقة بالمكتبات الجامعية الفلسطنية مجال الدراسة الميدانية، وذلك

عن طريق تجميع البيانات الجارية عنها والتى تساعد فى وصف واقعها، من أجل تقديم مقترحات لتطويرها.

وقد اعتمد الباحث على عدة طرق وأساليب لجمع البيانات والحقائق عن المكتبات الجامعية الفلسطينية منها:

١- **الاستبيان:** حيث أعد الباحث استبيانا تضمن مجموعة من الأسئلة تدور حول كافة الجوانب المكتبية (انظر ملحق الدراسة) وتم توزيع الاستبيان باليد للمكتبات الجامعية الثلاث فى قطاع غزة وهى مكتبات: الجامعة الإسلامية – جامعة الأزهر – كلية التربية الحكومية، حيث كان الباحث يعمل أستاذا زائرا بقسم علوم المكتبات بكلية التربية الحكومية (أكتوبر/ديسمبر ١٩٩٨)، أما بقية مكتبات الجامعات فقد تكفل بتوزيعها واستلامها د. سعيد الفيومى (فلسطينى)، ويقوم سيادته بتدريس مقررات الوثائق والمكتبات بكلية التربية الحكومية بغزة – قسم علوم المكتبات وتم تفريغ بيانات الاستبيان يدويا على استمارات خاصة بتفريغ الاستبيانات.

٢- **المقابلة الشخصية :** حيث لجأ الباحث إلى إجراء بعض المقابلات الشخصية مع مسئولى المكتبات الجامعية الفلسطينية (قطاع غزة)، وكان الهدف منها معرفة واستكمال واستيضاح بعض البيانات الخاصة بمكتباتهم، فضلا على التعرف على المشكلات التى تعترض مكتباتهم.

٣- **الملاحظة :** حيث أتاحت هذه الوسيلة للباحث الحصول على الكثير من المعلومات التى أكدت أو نفت بعض البيانات التى تجمعت من خلال استخدام الأدوات الأخرى.

وعند جمع ماتحصل من بيانات عن طريق هذه الأساليب والأدوات المنهجية الثلاث، وجد الباحث أن هناك بيانات عن بعض العناصر غير مكتملة وبعضها الآخر غير موجود أصلا، مما اضطره إلى الرجوع إلى المصدر الرسمى والذى تمثل فى :

«الدليل الإحصائى للجامعات والكليات الفلسطينية» والذى تصدره وزارة التعليم العالى التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، سنويا وهو يتضمن إحصاءات شاملة عن الجامعات والكليات الفلسطينية بما فيها المكتبات الجامعية ولكنها إحصاءات موجزة ومختصرة، ومع ذلك فقد استفاد الباحث منها وأكمل بها بيانات الاستبيانات الناقصة. والجدير بالذكر أنه تم الرجوع إلى هذا الدليل الإحصائى فى خمس سنوات منذ العام الجامعى ١٩٩٣/١٩٩٤ وهو بداية دخول السلطة الفلسطينية إلى مقرها فى غزة والضفة الغربية وحتى العام الجامعى ١٩٩٧/١٩٩٨.

٦/٠ نطاق الدراسة وحدودها:

تمتد هذه الدراسة لتغطى المكتبات الجامعية فى فلسطين بالمفهوم الاصطلاحى المتعارف عليه بين أهل الاختصاص، سواء أكانت مكتبة مركزية (جامعة) أو مكتبة كلية جامعية، حيث إن مفهوم المكتبة الجامعية فى هذه الدراسة لم يقتصر على مكتبة الجامعة المركزية، بل اتسع ليشمل مكتبات الكليات الجامعية، وقد بلغ عددها – وفق هذا المفهوم – عشر مكتبات توزعت مكانيا على أراضى السلطة الفلسطينية – مناطق الحكم الذاتى – وفق اتفاقية أوسلو ١٩٩٣، وهى الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة، وكان نصيب الضفة الغربية سبع مكتبات فى حين كان نصيب القطاع ثلاث مكتبات، وعلى ذلك فعندما تذكر كلمة فلسطين فى هذه الدراسة – يقصد بها الضفة والقطاع.

أما من الناحية الزمنية فتغطى الدراسة خمس

سنوات ابتداء من العام الجامعى ١٩٩٣/١٩٩٤ وهو تاريخ دخول السلطة الفلسطينية إلى مناطق الحكم الذاتى، حيث أضحى هذا التاريخ علامة مميزة وملمحا فارقا فى تاريخ فلسطين الحديث، وتمتد الدراسة حتى العام الجامعى ١٩٩٧/١٩٩٨ وهو تاريخ وجود الباحث للتدريس بقسم علوم المكتبات بكلية التربية الحكومية بغزة (أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٨) مما أتاح فرصة ذهبية لتجميع المادة العلمية اللازمة لإجراء هذه الدراسة، كما أن الخمس سنوات فترة كافية لإظهار الصورة الحقيقية لوضع المكتبات الجامعية الفلسطينية.

وكان الأمل معقوداً لدراسة كل الجوانب والمقومات المادية والبشرية والإدارية والفنية الراهنة والخاصة بالمكتبات مجال الدراسة الميدانية بطريقة شاملة، ولكن الظروف القاسية التى تعيشها هذه المكتبات أثرت على عدم توافر بعض البيانات الخاصة بكل هذه الجوانب، مما اضطر الباحث إلى دراسة ماتوافر بياناته من كل هذه الجوانب.

٧/٠ الدراسات السابقة:

يلاحظ الباحث فى أدب المكتبات الجامعية فى فلسطين نقصا واضحا فى المؤلفات والبحوث والمقالات التى تعالج أوضاعها من الناحية العملية أو حتى النظرية. فبعد البحث والتقصى المنظم للمصادر المكتوبة والإلكترونية، اتضح عدم وجود دراسة سابقة تتناول موضوع المكتبات الجامعية فى فلسطين بالدراسة والتحليل بالأسلوب الذى تناولته الدراسة الحالية.

فلا توجد فى المصادر المكتوبة سوى ثلاث دراسات نشر بعضها على شكل مقال، أسجلها هنا على النحو التالى:

١- عفاف حرب. استخدام الحاسوب فى المكتبات الجامعية الفلسطينية... ورقة مقدمة فى: ندوة المكتبات فى بلاد الشام، ٢٦-٢٨ تشرين أول ١٩٩٢. ونشرت هذه الدراسة فى مجلة: رسالة المكتبة (التى تصدرها جمعية المكتبات الأردنية) عام ١٩٩٣. ص ص ٤-١٧.

٢- عفاف حرب وديانا صالح. تجربة جامعة بيرزيت فى مجال الخدمات المكتبية والمعلوماتية، ورقة مقدمة فى: وقائع بحوث المؤتمر الثامن للمعلومات، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩. ص ص ١٦٣-١٧٣.

٣- نمر محمد على سبوبة. تطوير خدمات قسم الدوريات فى مكتبة جامعة النجاح الوطنية، ورقة مقدمة فى: وقائع بحوث المؤتمر الثامن للمعلومات، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩.

هذه الدراسات الثلاث عثرت على رسمهم ولم أعثر على جسمهم ولم أرهم، ولو وجدوا لأثروا الدراسة الحالية وعضدوها.

كما لا توجد فى المصادر الإلكترونية أية دراسة عن الموضوع من قريب أو بعيد، ولكن بالبحث فى شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» باستخدام أداة البحث ياهو Yahoo تم العثور على معلومات عن التعليم العالى فى فلسطين (الجامعات) وتم الحصول عليها ورقيا فى (١٥) صفحة واستفدت منها وأشرت إلى ذلك فى حينه فى متن البحث.

٨/٠ عناصر الدراسة ومحتوياتها:

تشتمل الدراسة الحالية على مدخل لدراسة الموضوع ومبحثين، تناول المدخل تمهيدا خصص للحديث عن القضية الفلسطينية وقضايا المجتمع العلمى الفلسطينى، يلى ذلك بيان موضوع الدراسة وأهميته، ثم تساؤلات الدراسة والهدف منها، ثم منهج الدراسة وأدواته، ثم الدراسات السابقة، وأخيرا

عناصر الدراسة ومحتوياتها؛ **وتناول المبحث الأول:** التعليم العالى فى فلسطين، ثم تفصيل الحديث عن الجامعات الفلسطينية، وأخيرا المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية؛ من حيث أهداف هذه المكتبات ووضعها الراهن، **أما المبحث الثاني.** فتناول بالدراسة والتحليل الوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية من حيث المقومات المادية والبشرية، فتناول المبنى والتجهيزات والمقتنيات والمستفيدين والعاملين بهذه المكتبات، وأشبعت المعلومات عن هذه العناصر بالبيانات الإحصائية التى وضعت فى هيئة جداول، ثم حظى المبحث حظوة أوسع بوضعه خطة مقترحة للمكتبات الجامعية الفلسطينية، ثم يلى ذلك نتائج الدراسة وتوصياتها وقائمة المصادر ومراجعها، أما ملحق الدراسة فكان عبارة عن «استبيانة» تم بمقتضاها جمع البيانات الميدانية عن المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية.

وأخيرا، حاولت أن يكون هذا الجهد بريئًا من الخطأ منزها عن الزلل، فإذا ما سهونا أو أخطأنا من حيث لا ندرى فهو جهد المقل، والكمال فى كل شىء أمر لايدرك، لذا لا يدعى الباحث الكمال فى هذه الدراسة فقد عجزت مصادر المعلومات عن تحقيق مثل هذا الكمال المنشود، فالظروف التى تحيط الموضوع ومكانيته ـ وهى ليست بخافية على أحد ـ وقفت حجر عثرة فى سبيل الوصول إلى المصادر رغم ندرتها وشحها، لكن الباحث قد اجتهد قدر الطاقة فلم يترك معلومة هنا أو فكرة هناك إلا وقام باستثمارها فى بنية البحث، ويكفى أن هذه الدراسة تعتبر من الدراسات الأولية الأصيلة فى الموضوع، ومع ذلك أرجو التكرم من الأساتذة الأفاضل والعلماء الكرام والزملاء المخلصين إذا رأوا أى نقص أو قصور أو ملاحظة أو اقتراح أو تصويب أن ينبهونا إليه لتداركه فيما بعد إذا تبين صوابه. والمجال مفتوح لمن يبحث ويضيف، وأرجو أن يحفز عملنا هذا المهتمين بالموضوع لمواصلته.

المبحث الأول: التعليم العالى فى فلسطين.

١/١ تمهيد:

يعالج هذا المبحث ـ بصورة مبسطة وموجزة ـ وضع التعليم العالى فى فلسطين والأوضاع المأساوية التى تعيشها المؤسسات التعليمية فى ظل الاحتلال الإسرائيلى الغاشم، يلى ذلك دراسة وتحليل للجامعات الفلسطينية ومكتباتها مجال الدراسة الميدانية، كل ذلك فى محاولة لاستبصار أوضاع هذه المكتبات وجامعاتها.

٢/١ واقع التعليم العالى فى فلسطين

لم يكن فى فلسطين ـ فى بداية القرن العشرين ـ أى تعليم جامعى، ولكن كانت هناك محاولة لإنشاء جامعة فلسطينية فى مدينة القدس، إذ تنادت من أجل ذلك مجموعة من البريطانيين الرسميين وعدد من رجالات التعليم البارزين من مسلمين ومسيحيين ويهود، «فشكلت لجنة عام ١٩٢٢ برئاسة السيد رونالدستورس حاكم محافظة القدس آنذاك، واجتمعت اللجنة لدراسة اقتراح مقدم لها لإنشاء جامعة فلسطينية فى القدس تكون قمة لمختلف الأنظمة التعليمية فى فلسطين»[١].

ولكن اليهود ـ كعهدهم ـ رفضوا هذا الاقتراح لأنه فى رأيهم يشكل منافسة للجامعة العبرية التى ينوون إنشاءها، وفعلا تم وضع حجر الأساس للجامعة العبرية فى مدينة القدس عام ١٩١٨، وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٢٣، وافتتحت رسميا عام ١٩٢٥ من قبل اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك[٢]. وظلت الجامعة العبرية هى الجامعة

الوحيدة لافى القدس وحدها ولكن فى فلسطين كلها[٣].

أما فكرة إنشاء الجامعة الفلسطينية فقد انتهت إلى الاكتفاء بتشكيل «مجلس التعليم العالى الفلسطينى» عام ١٩٢٣، تحت رئاسة السير رونالدستورس مدير المعارف آنذاك بصفته الرسمية، واقتصر دور هذا المجلس على عقد الامتحانات ولم يتجاوزها، واستمر وضعه هكذا حتى عام ١٩٤٨ عام نكبة فلسطين وقيام دولة إسرائيل.

ومن الملاحظ أن طلاب فلسطين كانوا يلتحقون بالجامعات الموجودة فى الدول المجاورة مثل مصر ولبنان والأردن، كما كان يلتحق بعضهم بالجامعات البريطانية والأمريكية.

وجاءت نكبة عام ١٩٤٨ وتغيّرت الأوضاع واختلت الموازين، واحتل اليهود فلسطين، وأنشئوا دولتهم المزعومة «إسرائيل» والمدعومة من القوى الإمبريالية، واستمر الاحتلال جاثما على صدر فلسطين حتى يومنا هذا، ولست فى سبيل عرض ومناقشة ما سببه الاحتلال من أضرار فى كل مناشط الحياة الفلسطينية، بل تكفى الإشارة إلى أنه ـ أى الاحتلال الإسرائيلى ـ قضى على كل نهضة تعليمية فى فلسطين وخاصة التعليم العالى بها.

ويواجه التعليم العالى فى فلسطين المحتلة ـ وخاصة الجامعات ـ منذ عام ١٩٦٧ وحتى يومنا هذا، ظاهرة غريبة وفريدة من نوعها فى دول العالم أجمع، ألا وهى عملية إغلاق الجامعات والكليات بصورة قسرية ولمدد طويلة.

ففى الانتفاضة الأولى التى بدأت عام ١٩٨٧ قامت السلطات الإسرائيلية بإغلاق جميع الجامعات الفلسطينية الست التى كانت موجودة آنذاك، وكذلك أغلقت المعاهد العليا وكليات المجتمع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وكانت هذه المؤسسات الأكاديمية تضم آنذاك «اثنين وعشرين ألف طالب (٢٢,٠٠٠) طالب وطالبة، وألفين وخمسمائة (٢٥٠٠) أكاديمى وإدارى، إضافة إلى حرمان أكثر من أربعين ألف طالب (٤٠,٠٠٠) طالب فلسطينى تخرجوا من المدارس الثانوية ليجدوا أن أبواب جامعاتهم ومعاهدهم مغلقة أمامهم»[٤].

وعن فترات الاغلاق الجبرية التى تصدرها سلطات الاحتلال الإسرائيلى ضد الجامعات الفلسطينية فقد سجلها أكثر من مصدر، ففى عام ١٩٨٨ أورد الأب «بونيه»[٥] فى تقرير قدمه لمنظمة «اليونسكو» جدولا بفترات الإغلاق التى تعرضت لها الجامعات الفلسطينية، ومن المفيد الإشارة إليه هنا حتى يتبين الوضع المأساوى الذى عاشته وعايشته هذه الجامعات.

م	الجامعـــات	عدد عمليات الإغلاق	عدد الأيام
١	الخليل	٦	٨١
٢	بيرزيت	١٣	٥٥٠
٣	بيت لحم	٨	١٨٠
٤	النجاح	٩	٥٢٨
٥	غزة	٨	٣١١
٦	كلية التعليم التقني في الخليل	٣	١٣٨
	المجموع	٤٧	١٧٨٧

جدول رقم (١) فترات إغلاق الجامعات الفلسطينية

ويتضح من تحليل بيانات هذا الجدول أن الجامعات الفلسطينية أغلقت سبعًا وأربعين مرة، وبلغ عدد أيام إغلاقها جميعا (١٧٨٧) يوما، مما يدل على أن النية مبيتة من سلطات الاحتلال الإسرائيلى على ضرب التعليم العالى فى فلسطين وتعطيل مسيرته.

وفى عام ١٩٩٠ أورد وليد قمحاوى[٦] جدولا أشمل من هذا، سجل فيه ممارسات إسرائيل فى إغلاق الجامعات الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة باليوم خلال خمس سنوات: (جدول رقم ٢).

ويكشف الفحص المتعمق لبيانات هذا الجدول أن سياسة الإغلاق التي تمارسها إسرائيل ضد الجامعات الفلسطينية ليست إجراءً استثنائيا ولكنه إجراء متعمد ومتكرر، هذا فضلا عن وضع الحواجز لمنع الطلاب والأساتذة من الوصول إلي الجامعات، بل الاعتقالات للطلاب بالجملة، بهدف تأخير تخرجهم والتأثير علي استقرارهم الأكاديمى.

ويصف البعض هذا الوضع المأساوى بقوله: «إنه فى مطلع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي تفجرت فى ٨ ديسمبر ١٩٨٧ أمرت سلطات الاحتلال الإسرائيلى بإيقاف الدراسة وإغلاق ست جامعات وأربعة عشر معهدا فى مختلف مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ (الضفة الغربية وقطاع غزة) واستمر الإغلاق حتى يومنا هذا بناء علي قرارات عسكرية إسرائيلية متعددة على فترات زمنية متعددة كان آخرها قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلية في ١٩٩٠/٢/١٥ القاضي بالاستمرار في إغلاق الجامعات لأجل غير مسمى، وكذلك تجديد إغلاق أربع عشرة (١٤) مؤسسة تعليم عال ـ كليات ومعاهد مهنية ـ لمدة ستة أشهر أخرى»[٧].

وهذا الإجراء التعسفى من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية بغلق مؤسسات التعليم العالى فى فلسطين يعتبر منافيا لكل الأعراف والقوانين الإنسانية الداعية إلى حق الإنسان فى التعليم أينما كان وحيثما وجد.

بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الإغلاق المتعمد والمتكرر لمؤسسات التعليم العالى فى فلسطين من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية يهدف إلى تعطيل دور المؤسسات التعليمية فى تربية وتعليم الأجيال وإعدادهم للمساهمة فى بناء المجتمع الفلسطينى اجتماعيا واقتصاديا وصناعيا وثقافيا، مما يحدث خللا متعمدا فى البنية الأساسية لهذا المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى تعلم إسرائيل علم اليقين أن معدلات التعليم عند الفلسطينيين قد تساوت مع معدلات التعليم عند الإسرائيليين، ومن ثمّ فهى تخشى أن يفوق الفلسطينيون الإسرائيليين فى معدلات التعليم، من أجل هذا عمدت إلى غلق الجامعات الفلسطينية فترات طويلة.

ولم يتحسن ـ نسبيا ـ وضع مؤسسات التعليم فى فلسطين سواء التعليم الجامعى أو ماقبل الجامعى، إلا فى أوائل التسعينيات من القرن

م	الجامعـــات	١٩٨٣/١٩٨٢	١٩٨٤/١٩٨٣	١٩٨٥/١٩٨٤	١٩٨٦/١٩٨٥	١٩٨٧/١٩٨٦
١	الخليل	* –	٢٩	–	–	٢١
٢	بيرزيت	٢٠٣	٢٤	١٢٢	٦٢	١٥٨
٣	بيت لحم	٢٣	٩٢	–	٦	٣٢
٤	النجاح	٤٠	١٠٧	١٣٥	٧٦	١٢٥
٥	جامعات أخرى (تشمل القدس والإسلامية)	٣٥	١٨٦	–	٣٠	٢٨
	المجمـــــوع	٣٠١	٤٣٨	٢٥٧	١٧٤	٣٣٢

جدول رقم (٢) فترات إغلاق الجامعات الفلسطينية (١٩٨٢/١٩٨٣-١٩٨٦/١٩٨٧)

(*) تعنى أن المعلومات غير متوافرة.

العشرين، حينما بدأت مفاوضات الحل السلمى فى «مدريد» بطريقة سرية بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى، وهذه المفاوضات أسفرت عن توقيع اتفاقية «أوسلو» فى ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ بين الجانبين.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت السلطة الفلسطينية فى مناطق الحكم الذاتى (الضفة الغربية وقطاع غزة) تعيد ترتيب الأوضاع المجتمعية من جديد، فاستقرت مؤسسات التعليم وازدهرت ـ ومنها الجامعات ـ وأخذت في تأدية دورها في ظل الوضع الجديد.

ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا حيث كان متأرجحا ومتذبذبا بين المد والجزر، نتيجة للممارسات الإسرائيلية الضاغطة على المسئولين الفلسطينيين، ومحاصرة الشعب الفلسطينى بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، حتى اندلعت الانتفاضة الثانية فى ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠ فى غزة وانتشرت فى كل الأراضى الفلسطينية المحتلة حتى الآن، ولولا أن النطاق الزمنى لهذا البحث يقف عند عام ١٩٩٨ لأضفينا عليها الحديث. وفى ظل هذه الظروف المأساوية التى يقاسيها الوطن الفلسطينى المحتل، كانت مؤسسات التعليم (الجامعى وما قبل الجامعى) تؤدى دورها بطريقة أو بأخرى.

٣/١ مؤسسات التعليم العالى فى فلسطين:

١/٣/١ عام:

قبل استعراض أوضاع التعليم العالى ومؤسسات فى فلسطين المحتلة، لابد من الإشارة إلى «مجلس التعليم العالى» الذى تم إنشاؤه فى فلسطين عام ١٩٢٣، ثم توقف نشاطه مع نكبة عام ١٩٤٨.

ففى عام ١٩٧٧ أعيد إنشاء هذا المجلس من جديد، ويتكون من (٤٨) عضوا، ويضم ممثلين عن كل الجامعات وبعض كليات المجتمع والبلديات والنقابات المهنية وعددا من الكفاءات الفلسطينية المهتمة بالأمور التعليمية. ومن أبرز المهام الملقاة علي عاتق هذا المجلس ما يلى[٨]:

١- التنسيق بين مؤسسات التعليم بعد الثانوى وتطويرها.

٢- العمل على إنشاء جامعات ومعاهد عليا ومراكز ثقافية ومكتبات حسب الحاجة وفى نطاق الإمكانات المتاحة.

٣- إجراء البحوث والدراسات والأنشطة التى تستهدف الارتفاع بمستوى التعليم والثقافة.

٤- تأمين الأموال اللازمة من الداخل والخارج لخدمة التعليم بعد الثانوى وتطوير مؤسساته.

٥- المساعدة المادية والمعنوية للطلبة المؤهلين لمواصلة تعليمهم محليا وخارجيا.

٦- إعداد الطاقات البشرية القادرة على التدريس فى الجامعات والمعاهد العليا بتأهيلها وإرسالها إلى الخارج.

وعندما استقرت السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٣ ـ بعد توقيع معاهدة أوسلو ـ فى الضفة الغربية وقطاع غزة، تم استبدال مجلس التعليم العالى الذى كان يشرف على الجامعات الفلسطينية أثناء الاحتلال، بتشكيل وزارة التعليم العالى بالسلطة الفلسطينية، وأصبحت جميع الجامعات الفلسطينية تعمل تحت إشرافها.

وفى فلسطين تنقسم مؤسسات التعليم ما بعد الثانوى إلى قسمين هما:

أولا: الجامعات: ويبلغ عددها ثمانى جامعات فلسطينية توجد فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذه الجامعات تتبع وزارة التعليم العالى، وكل الجامعات

الفلسطينية أعضاء فى اتحاد الجامعات العربية، وتمنح هذه الجامعات درجة البكالوريوس، وبعضها لديه برامج للدراسات العليا فى بعض التخصصات حيث تمنح درجة دبلوم (سنة بعد درجة البكالوريوس) وبعضها يمنح درجة الماجستير (بمعدل سنتين بعد درجة البكالوريوس). وسيأتى الحديث عن هذه الجامعات بعد ذلك باعتبار مكتباتها مجالاً للدراسة الميدانية.

ثانيا: كليات المجتمع: ومدة الدراسة فى هذه الكليات سنتان بعد الثانوية العامة، وتتضمن برامجها عدة تخصصات فى المجالات التعليمية والصناعية والزراعية والتجارية والدينية وغيرها، وتوجد معظم كليات المجتمع فى مدن الضفة الغربية (١٧) كلية ومعهدا، كما يوجد معهدان لإعداد المعلمين فى قطاع غزة، وهذه الكليات المتوسطة تتبع وزارة التربية والتعليم فى فلسطين، ومكتبات هذه الكليات لاتدخل فى نطاق دراستنا الحالية، فهى مستبعدة حيث تقتصر الدراسة الحالية على مكتبات الجامعات والكليات الجامعية فقط.

وحتى تكتمل صورة التعليم العالى فى فلسطين فإن هناك بعض الكليات الجامعية التى تمنح درجة البكالوريوس فى مجال تخصصها ـ كما سيتضح فيما بعد ـ حيث تتضمن الدراسة الحالية مكتبات تلك الكليات.

ومن استقراء الواقع التعليمى الفلسطينى نجده يتأثر إلى حد كبير بطبيعة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى يعيش الفلسطينيون فى ظلها، ولكن فى جوهر هذه الظروف التشتت الذى يعانيه أبناء الشعب الفلسطينى بفعل الغزوات الصهيونية الاستيطانية.

وفى بوتقة هذه الظروف أدت ولاتزال تؤدى الجامعات الفلسطينية دورها فى توفير التعليم العالى لأكبر عدد ممكن من أبناء هذا الشعب المناضل، وهذا هو موضوع العنصر التالى.

٢/٣/١ الجامعات الفلسطينية:

من استقراء الأوضاع الاجتماعية المأساوية والتاريخ السياسي المضطرب للشعب الفلسطينى، يمكن القول أن الجذور الحقيقية للتعليم الجامعى فى فلسطين ذات طابع اقتصادى، ويؤكد هذا الاتجاه الكثير من الدراسات[٩]. وقد تمخض ذلك الاتجاه عن قناعة حضارية من أبناء فلسطين بأن الشهادة الجامعية هى فى الواقع المؤهل الاقتصادى الوحيد الذى لم يتعرض للمصادرة والسلب من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية.

من هذا المنطلق عمل القائمون على التعليم ما بعد الثانوى فى فلسطين على إقامة جامعات محلية، وقد كان من الطبيعى أن تكون هذه الجامعات ذات طابع تقليدى وعلى نمط الجامعات المجاورة مثل الجامعة الأردنية أو الجامعات المصرية. وبالفعل فقد افتتحت خلال الربع الأخير من القرن العشرين ثمانى جامعات فى الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى بعض الكليات الجامعية. وهذه الجامعات تشرف عليها وزارة التعليم العالى بالسلطة الوطنية الفلسطينية (سابقا مجلس التعليم العالى) وهذه الجامعات هى[١٠].

* **جامعة الخليل:** وتقع فى مدينة الخليل بالضفة الغربية، وأنشئت عام ١٩٧١، وتعتبر أول جامعة أنشئت فى الضفة الغربية، وتضم كليات: الآداب ـ العلوم الزراعية ـ الإدارة المالية ـ التمريض ـ التربية، بالإضافة إلى عدد من المراكز العلمية مثل: مركز البحث الأكاديمى ـ مركز الإرشاد الزراعى ـ مركز الخدمات الفنية.

* **جامعة بيرزيت:** وتقع فى بلدة بيرزيت إلى الشمال من مدينة «رام الله» بالضفة الغربية، وأنشئت عام ١٩٧٢، وكانت هذه الجامعة فى الأصل مدرسة أنشئت فى بيرزيت عام ١٩٢٤، ثم تطورت خلال نصف القرن تقريبا حتى تحولت إلى جامعة عام ١٩٧٢ وتضم كليات: الآداب ـ والتجارة ـ والعلوم ـ والهندسة، كما تقدم برنامجا للماجستير فى التربية وعلم النفس.

* **جامعة بيت لحم:** وتقع فى مدينة بيت لحم بالضفة الغربية، وأنشئت عام ١٩٧٣. وفيها تخصص فرعى فى علم المكتبات يتطلب ١٥–٢٠ ساعة معتمدة(*).

* **جامعة القدس:** وتقع فى مدينة القدس بالضفة الغربية وأنشئت عام ١٩٧٧ وتعتبر الجامعة العربية الوحيدة فى مدينة القدس، وتضم الجامعة أربع كليات، وهى (أ) كلية العلوم والتكنولوجيا وتقع فى منطقة «أبوديس» بالقدس. (ب) كلية الآداب، وهذه الكلية كانت فى الأصل معهدا للتربية والخدمة الاجتماعية أنشىء عام ١٩٧٢، ثم غدا هذا المعهد عام ١٩٨٢ كلية للآداب التى أصبحت بدورها جزءا من جامعة القدس وتقع فى القدس بجوار باب الساهرة. (جـ) كلية الدعوة وأصول الدين وتقع فى منطقة «بيت حنينا» بمدينة القدس. (د) الكلية العربية للعلوم الطبية وتقع فى منطقة «البيرة» بمدينة القدس.

* **جامعة النجاح الوطنية:** وتقع فى مدينة نابلس بالضفة الغربية، وأنشئت عام ١٩٧٨، ويرجع تاريخها إلى عام ١٩١٨، عندما أنشئت مدرسة النجاح الابتدائية، ثم تحولت عام ١٩٤١ إلى كلية النجاح الوطنية وبدأت تمنح درجة الدبلوم فى التخصصات التجارية والأكاديمية، ثم فى عام ١٩٦٥ بدأت تمنح الدرجة الجامعية المتوسطة فى تخصصات أكاديمية بهدف إعداد المعلمين وتأهيلهم تربويا. ولمواجهة حاجة المجتمع الفلسطينى إلى مؤسسات تعليم عال، وبعد دراسة متأنية، تقرر فى عام ١٩٧٨ تحويلها إلى جامعة وبدأت بكليتى التربية والآداب، ثم أنشئت كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية سنة ١٩٧٨، وهى السنة نفسها التى أصبحت فيها عضوا فى مجلس اتحاد الجامعات العربية، وفى سنة ١٩٧٩ أنشئت كلية الهندسة، ثم تم الفصل بين كليتى الآداب والتربية لتصبح كل كلية قائمة بذاتها، كما استحدثت سنة ١٩٨٥ أقسام وتخصصات جديدة مثل: العلوم الزراعية والفنون الجميلة والتحاليل الطبية، وبدأت تمنح درجة الماجستير فى تخصصات: الكيمياء ـ العلوم الإسلامية ـ والتربية، وقد أغلقت السلطات الإسرائيلية جامعة النجاح نحو أربع سنوات (١٩٨٨–١٩٩١). وفى عام ١٩٩١ أنشئت كلية الشريعة، وفى عام ١٩٩٢ تحول قسم العلوم الزراعية إلى كلية زراعة قائمة بذاتها، وفى عام ١٩٩٣ تحول قسم الفنون الجميلة إلى كلية الفنون الجميلة، وأنشئت كلية الصيدلة عام ١٩٩٤، ثم كلية القانون عام ١٩٩٥. وشهد عام ١٩٩٦ العمل ببرنامج الدكتوراه فى الكيمياء بالتعاون مع جامعات ألمانية ويابانية وكندية، وتضم الجامعة عددا من المراكز العلمية مثل مركز الطاقة المتجددة، ومركز علوم الأرض والزلازل، ومركز التخطيط الحضرى والإقليمى، وتمنح الجامعة دبلوما متوسطا فى علوم المكتبات، مدة الدراسة فيه سنتان.

* **الجامعة الإسلامية:** تقع فى مدينة غزة، وأنشئت عام ١٩٧٨ انبثاقاً عن معهد فلسطين الدينى (الأزهر) الذى أنشىء عام ١٩٥٤، وظلت إلى عام ١٩٩١ الجامعة الوحيدة التى تخدم قطاع غزة الذى يقطن فيه الآن قرابة المليون نسمة. وهى

(*) عدم توافر معلومات عن الجامعة.

جامعة إسلامية الفلسفة، فلسطينية النشأة والهوية والانتماء، فتعمل الجامعة على انصهار المجتمع الأكاديمى فى بوتقة واحدة، وتتبنى ميثاقا واحدا عنوانه وغاياته حماية استقلال الجامعة أكاديميا وإداريا وماليا، ويعتمد منهجها فى بناء جيل من الرواد والعلماء على الجمع بين الأصالة والشعور بالانتماء والتفوق الحضارى؛ وعمق الانتماء للوطن الفلسطينى وللأمة العربية. وبدأت الجامعة بثلاث كليات هى: الشريعة وأصول الدين واللغة العربية، ونظرا لحاجة المجتمع الفلسطينى الماسة إلى التخصصات المختلفة فقد تم عام ١٩٨٠ افتتاح ثلاث كليات أخرى هي: التربية ـ والتجارة ـ والعلوم، ثم افتتحت كلية الهندسة فى عام ١٩٩٢ وكلية التمريض فى عام ١٩٩٣. كما قامت الجامعة، بإنشاء العديد من مراكز الابحاث والدراسات فأنشأت: مركز الدراسات البيئية والريفية، وحدة الأبحاث التجارية والاقتصادية، ومركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر. والجامعة الإسلامية عضو فى اتحاد الجامعات العربية منذ عام ١٩٨٢، وفى رابطة الجامعات الإسلامية منذ عام ١٩٨٣. وقد استحدثت الجامعة برامج للدراسات العليا فى الدبلوم والماجستير فى بعض أقسامها. وتعرضت الجامعة الإسلامية خلال مسيرتها إلى عدة صعوبات، كانت أشدها قسوة الإغلاق الطويل من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية، وذلك بعد اندلاع الانتفاضة ولمدة تزيد على أربع سنوات ونصف السنة (١٩٨٧ وحتى منتصف ١٩٩١).

* **جامعة الأزهر:** وتقع فى مدينة غزة، وأنشئت عام ١٩٩١ لمواجهة متطلبات التعليم العالى فى فلسطين. وتعتبر من أكبر الجامعات الفلسطينية، وتضم ثمانى كليات هى: الصيدلة ـ الطب ـ العلوم ـ الزراعة ـ التربية ـ الآداب ـ الاقتصاد والعلوم الإدارية ـ والقانون.

* **جامعة القدس المفتوحة:** ولها مراكز تعليمية فى مختلف مدن الضفة الغربية الرئيسة (نابلس ـ طولكرم ـ جنين ـ القدس ـ رام الله ـ بيت لحم ـ الخليل) بالإضافة إلى مركز تعليمى لها فى مدينة غزة. والمقر الرسمى للجامعة يقع فى مدينة القدس، وأنشئت هذه الجامعة عام ١٩٩٠. وكان الهدف من وراء إنشائها هو تلبية جامعات المجتمع الفلسطينى من أجل تقديم التعليم الجامعى فى ظروف الاحتلال الإسرائيلى وما نجم عنه من إعاقة لهذا النوع من التعليم والمتمثلة فى إغلاق الجامعات ومنع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من الوصول إلي جامعاتهم، ونتيجة لهذه الظروف القاسية فقد سعت «منظمة التحرير الفلسطينية» إلى توفير نوع من التعليم الجامعي يساير هذه الظروف من جهة ويمشى مع الاتجاهات الحديثة فى التعليم والتعلم من جهة أخرى. ومن أجل ذلك فقد استعانت «المنظمة» باليونسكو لدراسة جدوى إنشاء جامعة فلسطينية مفتوحة فى الأراضى المحتلة تستخدم التعلم عن بعد للوصول إلى كل طالب علم، وبحيث يعتمد هذا التعلم على الدراسة الذاتية، فكانت جامعة القدس المفتوحة.

هذا، ويوجد أربع كليات فى مناطق السلطة الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة) تمنح درجة البكالوريوس لا تتبع الجامعات المذكورة أعلاه، ولكنها كليات مستقلة لها تبعية إشرافية لجهات أخرى ـ كما سيتضح فيما بعد ـ وهذه الكليات هى:

* **كلية التربية الحكومية:** وتقع فى مدينة غزة، وهى كلية حكومية تتبع السلطة الفلسطينية، وتمنح درجة البكالوريوس فى التربية، وأنشئت عام ١٩٩١ انبثاقا من معهد المعلمين الذى أنشىء عام ١٩٥٥، ومنذ ذلك الحين أخذت الكلية تتنامى شيئا فشيئا في خططها التعليمية وأقسامها العلمية، حتى غدت

صرحاً علميا وتربويا رائدا فى المجتمع الفلسطينى، وتستهدف الكلية تخريج المعلم المعد إعدادا تربويا وعلميا جيدا. وتتكون الكلية من الأقسام الأكاديمية التالية: اللغة العربية والدراسات الإسلامية ـ اللغة الإنجليزية ـ الجغرافيا ـ التاريخ ـ الرياضيات ـ الكيمياء والفيزياء ـ الأحياء والجيولوجيا ـ الكمبيوتر التعليمى ـ التربية الرياضية ـ التربية الفنية ـ تكنولوجيا التعليم ـ رياض الأطفال ـ التعليم الأساسى ـ التربية الخاصة ـ وقسم علوم المكتبات وتشرفت بالتدريس فى هذا القسم عام ١٩٩٨. وتمنح الكلية درجتى الماجستير والدكتوراه ضمن برنامج الإشراف المشترك مع جامعة عين شمس فى التخصصات التالية: الآداب ـ العلوم ـ التربية.

* **كلية الهندسة والتكنولوجيا:** وتوجد فى مدينة الخليل، وأنشئت عام ١٩٧٨، وتمنح درجة البكالوريوس فى ثلاثة تخصصات هندسية، هى (أ) هندسة أنظمة الحاسوب (ب) هدنسة أتمتة صناعية (جـ) هندسة السيارات.

* **كلية الحقوق الفلسطينية:** وتمنح درجة البكالوريوس فى الحقوق، وهى غير معترف بها من وزارة التعليم العالى (سابقا مجلس التعليم العالى).

* **كلية العلوم التربوية:** وأنشئت عام ١٩٦١، وهى تتبع وكالة الغوث الدولية، ولها فرعان: فرع للبنين ويقع فى مدينة رام الله، والفرع الآخر للبنات ويقع فى منطقة الطبرة بمدينة رام الله، وهذه الكلية تمنح درجة البكالوريوس فى العلوم التربوية.

من العرض السابق يتضح أن هناك ثمانى جامعات وأربع كليات جامعية توجد فى مناطق الحكم الفلسطينية (الضفة والقطاع) ولكل منها مكتبة خاصة بها، تم استبعاد جامعة القدس المفتوحة من الدراسة لطبيعتها الخاصة حيث لاتمتلك مكتبة بالمعنى الإصطلاحى المتعارف عليه علميا لمفهوم المكتبة الجامعية، كما تم استبعاد كلية الحقوق الفلسطينية من الدراسة لأنها غير معترف بها، كما تم إدماج فرعى كلية العلوم التربوية معا.

وتأسيساً على هذا فأصبح عدد المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية عشر مكتبات، والجدول التالى يوضح تحليلا لهذه المكتبات.

م	الجامعات ومكتباتها	تاريخ الإنشاء	مكان الإنشاء	جهة الإشراف
١	مكتبة جامعة الخليل	١٩٧١	الخليل	عامة
٢	مكتبة جامعة بيرزيت	١٩٧٢	بيرزيت	"
٣	مكتبة جامعة بيت لحم	١٩٧٣	بيت لحم	"
٤	مكتبة جامعة القدس	١٩٧٧	القدس	"
٥	مكتبة جامعة النجاح الوطنية	١٩٧٨	نابلس	"
٦	مكتبة الجامعة الإسلامية	١٩٧٨	غزة	"
٧	مكتبة جامعة الأزهر	١٩٩٣	غزة	"
٨	مكتبة كلية التربية	١٩٩١	غزة	حكومية
٩	مكتبة كلية العلوم التربوية	١٩٦١	رام الله	وكالة الغوث
١٠	مكتبة كلية الهندسة والتكنولوجيا	١٩٧٨	الخليل	عامة

جدول رقم (٣) تحديد وتحليل للمكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية

ومن تحليل بيانات هذا الجدول يتضح ما يلى:

١- صاحب إنشاء الجامعات إنشاء مكتباتها وهذا أمر طبيعي ومنطقى، ولذا فإن تاريخ الإنشاء المذكور فى الجدول يشير أساسا إلى تاريخ إنشاء الجامعة وبالتالى إلى إنشاء مكتبتها.

٢- تتضمن المكتبات مجال الدراسة الميدانية مكتبات جامعية ومكتبات للكليات الجامعية.

٣- تتوزع المكتبات الجامعية على مناطق الحكم الذاتى الفلسطينى (الضفة الغربية وبها سبع مكتبات، وقطاع غزة وبه ثلاث مكتبات).

٤- امتدت فترة إنشاء الجامعات والكليات الجامعية نحو عقدين من الزمان (١٩٧١ - ١٩٩١)، شهدت البلاد فيها تغيرات سياسية وديموجرافية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وتعليمية، كلها أثرت دونما شك على حركة مكتبات هذه الجامعات والكليات الجامعية وأنشطتها.

٥- تتوزع هذه الكليات والجامعات على ثلاث جهات أشرافية هى:

أ ـ عامة: أى مستقلة لها مجلس أمناء يدير شئونها وينضوي تحتها الجامعات السبع، بالإضافة إلى كلية الهندسة والتكنولوجيا.

ب ـ حكومية: أى تتبع السلطة الفلسطينية وينضوى تحتها كلية التربية بغزة.

جـ ـ وكالة الغوث: أى تتبع وكالة الغوث الدولية وتشغيل اللاجئين وينضوى تحتها كلية العلوم التربوية.

٦- تتراوح التخصصات العلمية فى تلك الجامعات السبع والكليات الجامعية الثلاث ما بين العلوم النظرية والتربوية والأدبية والإسلامية إلى العلوم الطبية والهندسية والتكنولوجية.

ويتم تمويل الجامعات والكليات الواردة فى الجدول رقم (٣) من عدة مصادر هى:

أ ـ تمويل رسمى: ما تخصصه لها السلطة الوطنية الفلسطينية من ميزانية سنوية.

ب ـ تمويل داخلى ذاتى: عبارة عن الرسوم الدراسية التى يدفعها الطلاب، وتحدد وزارة التعليم العالى الرسوم المقررة للساعات الدراسية المعتمدة فى الكليات الجامعية الفلسطينية، ومتوسط الرسوم للفصل الدراسى الواحد يتراوح ما بين ٣٠٠-٥٠٠ دولار[١١] وذلك حسب طبيعة الدراسة بالكلية. وهذا فضلا عن المساعدات العينية والمادية التى يقدمها الموسرون والهيئات والمؤسسات العامة للجامعات.

جـ ـ تمويل خارجى: كالأموال السائلة التى تتلقاها مختلف الجامعات الفلسطينية من مختلف الأقطار العربية وبعض البلاد الغربية.

والجدير بالملاحظة أن هذه الجامعات بكل كلياتها لا تستطيع «استيعاب أكثر من ثلث الطلبة المتخرجين من المرحلة الثانوية كل عام»[١٢]. فالقدرة الاستيعابية لهذه الجامعات وكلياتها بلغت أقصاها فى عام ١٩٩٦/١٩٩٧ إلى (٣٦٩٢١) طالبا وطالبة، كما أشار إلى ذلك جدول رقم (١٣)، وقد أفاد أحد المصادر أن عدد سكان مناطق الحكم الذاتى (الضفة الغربية وقطاع غزة) بلغ عام ١٩٩٧ (٢,٨٠٦٨٢٦) نسمة[١٣]. وهذا معناه أن نسبة طلاب الجامعات تصل إلى ١,٣١٪ من مجموع عدد السكان وهى نسبة ضئيلة جدا، وهذا بسبب المعاناة التى يعيشها الشعب الفلسطينى والأحوال الاقتصادية المتدنية.

وفى ظل هذه الظروف الصعبة والأحوال السيئة

والأوضاع المتردية التي تعيشها البلاد الفلسطينية وشعبها المناضل وجامعاتها الصامدة، كانت المكتبات الجامعية تعمل ولا تزال تعمل فى معاناة اقتصادية صعبة، مما أثر على كفاءتها ومستوى أدائها وخدماتها التى تقدمها إلى المجتمع الجامعى بكل فئاته ومستوياته.

٤/١ مكتبات الجامعات الفلسطينية:

١/٤/١ أهداف المكتبات الجامعية:

تساهم المكتبات الجامعية بصورة أساسية فى تحقيق الأهداف التى تسعى إليها جامعاتها، فهى مرتبطة بها تدور فى فلكها اتساعا وضيقا، مدا وجزرا، تطورا وثباتا، ولم تعد رسالة الجامعات مقصورة على الأهداف التقليدية التى تتلخص فى:

* البحث عن المعرفة ومحاولة نشرها.

* التدريس وتخريج مواطنين للعمل فى أجهزة الدولة المختلفة.

بل امتدت لتشمل أهدافا جديدة منها:

* قيادة وتوجيه المجتمع فى كل مجالات الحياة الثقافية والفكرية والسياسية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية.

* تحمل مسئولية تخريج الجامعيين القادرين كيفا لاكمًا على دفع التقدم وحمل تبعاته فى جميع المجالات.

ولعل هذه الأهداف بشقيها هى ما تسعى الجامعات الفلسطينية إلى تحقيقها، حيث تعمل هذه الجامعات علاوة على ذلك ـ على:

* توفير فرص أوسع للتعليم الجامعى لأكبر عدد ممكن من أبناء الشعب الفلسطينى فى الضفة والقطاع.

* اللحاق بالتطور التكنولوجى والتقدم العلمى في شتى مجالات الحياة.

* تعميق حب الدين والوطن وتعزيز الانتماء الوطنى للشعب الفلسطينى والقومى للأمة العربية.

* إبراز الهوية التاريخية والحضارية وتعزيزها والتأكيد على القضية الفلسطينية فى جوانبها الحضارية والاقتصادية بطاقة مستوياتها الفلسطينية والعربية والدولية.

ولكي تحقق الجامعات الفلسطينية هذه الأهداف جميعا، فقد اتخذت كافة التدابير والإجراءات والأنشطة اللازمة لذلك، فقد سعت كل جامعة من اللحظة الأولى لإنشائها إلى تحقيق أهم سمة من سمات التعليم الجامعى ألا وهى إنشاء مكتبة لها على مستوى علمى مناسب لمواجهة المتطلبات الأكاديمية والتعليمية المختلفة. وعلى ذلك فإن المكتبات الجامعية الفلسطينية تعمل على مساعدة جامعاتها على تحقيق أهدافها المحددة سلفا بكفاءة ونجاح.

وطبيعى أن تتأثر أهداف الجامعات الفلسطينية بالمتغيرات والعوامل والظروف السائدة التى يعيشها المجتمع الفلسطينى، ومن ثم فإن أهدافها لابد أن تتغير وتتنوع بتنوع المطالب التى تفرضها العوامل الخارجية المجتمعية.

وفى ضوء أهداف الجامعات الفلسطينية تتبلور أهداف مكتباتها، حيث تسعى هذه المكتبات إلى تحقيق الأهداف التالية:

* تعزيز المناهج الدراسية وذلك بتوفير أوعية المعلومات التى تساهم فى دعم المناهج والبرامج والأنشطة التعليمية المختلفة.

* توفير احتياجات القراءة والبحث للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة عن طريق أمناء مؤهلين، مهمتهم تكوين وتنمية مجموعات أوعية

المعلومات الملائحة لسد هذه الاحتياجات القرائية والبحثية.

* تنظيم أوعية المعلومات بالطرق العلمية والنظم الحديثة التى من شأنها تيسير هذه الأوعية للإفادة منها من قبل الباحثين والدارسين بسهولة ويسر.
* القيام بالدور التعليمى لاستخدام مقتنياتها، وذلك عن طريق تعليم وتدريب المستفيدين من خدماتها على المهارات المكتبية التى تساعدهم على استخدام هذه المقتنيات استخداما فعالا وجيدا للحصول على المعلومات التى يحتاجون إليها فى دراساتهم وأبحاثهم.
* العمل على اقتناء أوعية المعلومات المتخصصة فى القضية الفلسطينية لإبراز وتعزيز الهوية التاريخية لنضال الشعب الفلسطينى.
* التعاون والتنسيق مع المكتبات الأخرى للاستفادة من مصادر المعلومات والمصادر المكتبية خارج الوطن وداخله.
* القيادة الفكرية وخدمة المجتمع الفلسطينى والعربى.
* إعداد كفاءات بشرية متخصصة قادرة على تحمل الأعباء الملقاة على كاهل الأمة.
* مساعدة الهيئات السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها باستعمال مقتنياتها والإفادة منها.

وتسعي مكتبات الجامعات الفلسطينية سعيا حثيثا لتحقيق هذه الأهداف من أجل تنوير المجتمع الفلسطينى وتطويره وتبصيره بتراثه وقضاياه وقيمه الثقافية والدينية.

٢/٤/١ وضع المكتبات الجامعية الفلسطينية:

بادئ ذى بدء تجدر الإشارة إلي أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي للمدن الفلسطينية أظهرت عداء شديدا للكتاب، وكان من أبرز مظاهر هذا العداء منع استيراد الكتب للمكتبات الجامعية الفلسطينية، بل منع نشر وتداول الكتاب الفلسطينى.

وتفيد إحدى الدراسات بأن السلطات الإسرائيلية منعت (٥٤١٠) كتب من التداول منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٨٥[١٣]. وتهدف هذه السلطات من وراء هذا المنع محاربة الوعى القومى الفلسطينى، وقطع الصلة بين المواطن الفلسطينى فى الأرض المحتلة وتراثه وتاريخه من خلال حرمانه من الكتب. ونذكر دراسة أخرى[١٤] بأن سلطات الاحتلال أصدرت أوامرها لمنع (١٢١٥) كتابا من التداول فى الفترة من ١٩٧٧/١/١٨ وحتى ١٩٨٢/٨/٤، فضلا عن مصادرتها (١٠٠٠) كتاب ومرجع ودورية.

ولقد لجأت إسرائيل باستمرار إلى وسائل عنيفة فى محاربة الكتاب، فمن ذلك ما أشار إليه البعض[١٥] من إحراق مخازن شركة التوزيع الأردنية فى القدس عام ١٩٨٣، ومداهمة مكتبة جامعة بيرزيت فى أبريل ١٩٨٤، ومصادرة عدد من الكتب والخرائط.

ولم تقف السلطات الإسرائيلية عند هذا الحد، بل فرضت مراقبة شديدة على أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية «الأمر الذى يحد من قيامهم بالبحوث والدراسات والتأليف، كما أن الأساتذة الفلسطينيين غير المقيمين والأساتذة الأجانب يعانون ضرر القيود على إذن العمل بهدف إجبارهم على الرحيل، وعدم العودة للعمل فى الجامعات الفلسطينية»[١٦].

ولقد أثرت عمليتى منع الكتب ومصادرتها، ومراقبة أعضاء هيئة التدريس تأثيراً ملموساً فى البحث العلمى فى الجامعات الفلسطينية، حيث

جاء في تقرير مقدم من خمسة محاضرين إسرائيليين إلى المجمع الأكاديمي الإسرائيلى «أن قائمة الكتب الممنوعة فى جامعة بيرزيت تضم ٦٤٨ كتابا وجميعها من المراجع المهمة للبحث العلمى»(١٧).

وعلى الرغم من كل الإجراءات التعسفية التى تتخذها السلطات الإسرائيلية، استطاعت الجامعات الفلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة أن تنشيء مكتبات جامعية مناسبة إلى حد كبير فى ظل هذه الظروف، رغم سطوة الاحتلال الإسرائيلى وإجراءاته القمعية، ولقد أنشئت هذه المكتبات منذ السبعينيات من القرن العشرين مع إنشاء جامعاتها، وهذه المكتبات تنمو باستمرار، وتعتبر ـ على صغرها النسبى كمكتبات جامعية ـ أكبر المكتبات العربية فى فلسطين المحتلة.

٣/٤/١ خلفيات عن مكتبات الجامعات الفلسطينية:

تتضمن هذه الخلفيات معلومات مقتضية عن مكتبات الجامعات الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية، كما كانت عليه عام ١٩٨٥ حتى يتبين للقارئ مدى التطور والنمو الذى أصبحت عليه فى التسعينيات من القرن العشرين (فترة الدراسة الميدانية). وتجدر الإشارة ابتداء أن عملية اقتضاب المعلومات أو بسطها عن هذه المكتبات مرتبطة بمدى توافر المعلومات من عدمه(١٧).

مكتبة جامعة الخليل:

تأسست المكتبة مع تأسيس جامعتها عام ١٩٧١، وكانت مجموعاتها عام (١٩٨٥) تصل إلى نحو (٢٥) ألف كتاب باللغات العربية والأجنبية، كما أنها تضم مكتبة المرحوم «مروان العسلى» التى اشترتها جامعة الخليل عام ١٩٨٣ ويبلغ عدد كتبها (٤٥٠٠) كتاب بلغات مختلفة وهى متخصصة فى الدراسات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وتستخدم مكتبة الجامعة نظام تصنيف ديوى العشرى فى ترتيب مجموعاتها، كما أن المكتبة تستخدم الرفوف المفتوحة.

مكتبة جامعة بيرزيت:

تأسست المكتبة مع تأسيس جامعتها عام ١٩٧٢، وكانت مجموعاتها تحتوى على حوالى (٨٥) ألف مجلد باللغات العربية والأجنبية، وحوالى (٣٠) مخطوطة، وتشترك سنويا فى حوالى (٧٠٠) دورية منها (١٠٠) باللغة العربية، (٦٠٠) باللغة الإنجليزية، (هذا حسب إحصاءات عام ١٩٨٥). وقد افتتح مبنى جديد مستقل للمكتبة فى يوليو (١٩٨٥) بتبرع سخى قدمه رجل الأعمال الكويتى «يوسف أحمد الغانم» الذى أطلق اسمه على المكتبة، ويتكون المبنى من أربعة طوابق، تبلغ مساحته الإجمالية نحو (٤٤٠٠) متر مربع. ونمت وتطورت مجموعات المكتبة حتى بلغت أكثر من (١١٢) ألف كتاب ومرجع باللغات العربية والأجنبية عام (١٩٩٨) وتتبع المكتبة نظام الرفوف المفتوحة. كما أنها تستخدم تصنيف مكتبة الكونجرس فى تصنيف مجموعاتها.

مكتبة بيت لحم:

تأسست المكتبة مع تأسيس جامعتها عام ١٩٧٣، وكانت تضم مكتبتها نحو (٢٠) ألف كتاب؛ منها (٨) آلاف كتاب باللغة العربية و(١٢) ألف كتاب باللغات الأخرى. وكان بها (٢٧٠) دورية؛ منها (١٨٠) باللغة الإنجليزية و(٧٥) باللغة العربية و (١٥) باللغات الأخرى. وللمكتبة مبنى مستقل أنشيء عام ١٩٧٨ يتكون من ثلاثة طوابق.

مكتبة جامعة القدس:

تأسست جامعة القدس عام ١٩٧٧، وتضم أربع كليات فى مناطق متفرقة بمدينة القدس، وكل كلية لها مكتبتها الخاصة، وهذه الكليات هى: العلوم والتكنولوجيا ـ والآداب ـ الدعوة وأصول الدين ـ والعلوم الطبية. وقد تم تجميع بيانات مكتبات هذه الكليات معا حيث تتبع إدارة مركزية واحدة وأشارت إلى ذلك المصادر المختلفة. وتضم هذه المكتبات مجتمعة نحو (٤٠) ألف كتاب، (١١٥) دورية و(٢٥٠) مخطوطة، ولكن هذه المجموعات تطورت سريعا حتى أصبحت فى عام ١٩٩٨ أكثر من (٧٥) ألف كتاب باللغات العربية والأجنبية و(٤٦١) دورية، وحوالى (٤٠٠) مخطوطة.

مكتبة جامعة النجاح:

تأسست المكتبة مع تأسيس جامعتها عام ١٩٧٨، وكانت تضم عام (١٩٨٥) نحو (٧٠) ألف كتاب، منها (٣٠) ألف كتاب باللغة العربية و(٤٠) ألف كتاب باللغات الأجنبية، وكان فيها (٣٠٠) دورية، منها (٢٤٠) دورية باللغة الإنجليزية و(٦٠) دورية باللغة العربية، وتضم المكتبة جزءا من مكتبة المرحوم عادل زعيتر (والجزء الآخر أهدى إلى مكتبة الجامعة الأردنية بعمان)، كما تضم مكتبة العلامة المرحوم قدرى طوقان، ونمت مجموعات المكتبة حتى بلغ عدد كتبها فى عام ١٩٩٨ نحو (٩٥) ألف كتاب باللغة العربية واللغات الأخرى.

مكتبة الجامعة الإسلامية:

تأسست المكتبة مع تأسيس جامعتها عام ١٩٧٨، وكانت المكتبة تعانى من نقص شديد فى عدد الكتب والمراجع ولاسيما فى السنوات الأولى حيث كانت تضم حوالى ثلاثة آلاف كتاب، وبدأت تنمو مجموعاتها حتى بلغ عدد الكتب والمراجع نحو (٣٠) ألف كتاب باللغات العربية والأجنبية وذلك عام (١٩٨٥)، واستمرت المجموعات فى النمو حتى بلغ عددها عام ١٩٩٨ إلى (٧٣٤٧٤) كتابا باللغات العربية والأجنبية، ولذلك فهى أكبر مكتبات قطاع غزة، وللمكتبة مبنى مستقل يتكون من ثلاثة طوابق. وتعتمد المكتبة نظام الفهرسة الأنجلو الأمريكية فى فهرسة مجموعاتها من الكتب، وعلى نظام تصنيف ديوى العشرى فى تصنيف هذه المجموعات، وتستخدم المكتبة الحاسب الإلكترونى فى حفظ واسترجاع المعلومات مطبقة فى ذلك نظام CDS-ISIS، لذا أشادت بها لجنة العلاقات الدولية المنبثقة عن جمعية المكتبات الأمريكية عندما قامت بزيارة مكتبات الجامعات الفلسطينية برئاسة شيرما Sher-ma عام (١٩٩٨) ووصفتها بأنها «أفضل المكتبات الجامعية» وتعمل إدارة الجامعة على تزويد مكتبتها بكل ما هو جديد من أوعية المعلومات، لذا تسعى فى هذا المجال للحصول على كل مساعدة ممكنة سواء من المؤسسات أو الهيئات أو الأفراد أو حتى من الدول، لتجعل منها مكتبة متطورة لا تقوم بخدمة طلاب الجامعة فحسب، بل تقدم خدماتها لجميع الطلاب والدارسين والباحثين فى قطاع غزة فى مختلف التخصصات العلمية والأدبية والشرعية.

مكتبة جامعة الأزهر:

تأسست المكتبة مع تأسيس جامعتها عام ١٩٩٣، وكانت تضم مجموعة صغيرة من الكتب لا تزيد على ثلاثة آلاف كتاب باللغات العربية والأجنبية، وأخذت هذه المجموعات فى النمو حتى وصلت إلى نحو (٢٠) ألف كتاب ومرجع باللغات العربية والأجنبية عام ١٩٩٨، وتخدم المكتبة حوالى (١١) ألف طالب، ولا تستخدم الوسائل

الإلكترونية فى أنشطتها، والمكتبة تطبق تصنيف ديوى العشرى فى تصنيف مجموعاتها.

مكتبة كلية التربية:

أنشئت عام ١٩٩١ مع إنشاء الكلية فى مدينة غزة، وبدأت بمجموعة صغيرة حوالى (٤) آلاف كتاب، وخطت المكتبة خطوات مهمة وشهدت تطورا ملحوظا وسريعا خلال السنوات الماضية، وذلك عبر الاتصال بالمؤسسات العالمية لمواكبة التطورات الحديثة فاشتركت مع المكتبة البريطانية لتزويدها بأوعية المعلومات الحديثة التى يحتاج إليها الطلاب والباحثون فى التخصصات المختلفة، وعملت المكتبة على تنمية وتكوين مجموعاتها حتى بلغت فى عام (١٩٩٨) إلى أكثر من (٣٥) ألف كتاب ومرجع فى مختلف العلوم التربوية والأدبية والعلمية وباللغات العربية والأجنبية، وتخدم المكتبة نحو (١٦) تخصصا فى الكلية، وتستخدم المكتبة الحاسب الإلكترونى في حفظ واسترجاع المعلومات مطبقة فى ذلك نظام CDS-ISIS، وتشغل المكتبة ثلاث قاعات بالإضافة إلى ثلاث حجرات للعاملين فيها. وتطبق المكتبة تصنيف ديوى العشرى فى تصنيف مجموعاتها.

مكتبة كلية العلوم التربوية:

أنشأتها وكالة الغوث مع إنشاء الكلية عام ١٩٦١ فى «رام الله» بدأت بمجموعة صغيرة من الكتب لا تتجاوز (٢٠٠٠) كتاب باللغات العربية والأجنبية، وسرعات ما تطورت هذه المجموعة حتى بلغ عددها نحو (٣٥) ألف كتاب عام (١٩٩٨) باللغات العربية والأجنبية.

مكتبة كلية الهندسة والتكنولوجيا:

تأسست مع الكلية عام ١٩٧٨ فى مدينة الخليل، وبدأت بمجموعة صغيرة من الكتب، ولكنها تطورت ونمت حتى بلغ عدد مجموعاتها من الكتب العربية والأجنبية إلى أكثر من (١٣) كتابا عام ١٩٩٨).

هذه صورة مبسطة عن المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية، جاءت مقتضبة فى بعض جوانبها لندرة البيانات عنها وشح مصادرها، ولكنها على وجه الإجمال أظهرت هذه المكتبات وبلورت نظمها وكياناتها كمؤسسات خدمات معلوماتية تساند المؤسسة التعليمية فى أداء رسالتها على الوجه الأفضل قدر الإمكانات البشرية والمادية المتاحة لها، وفى ظل الظروف الصعبة ـ نتيجة قسوة سلطات الاحتلال الإسرائيلية ـ التى تعيشها هذه المكتبات ومؤسساتها التعليمية.

ولكن ما هو سير العمل فى هذه المكتبات فى وضعها الراهن وإمكاناتها المادية والبشرية المحدودة والتى أثرت على مستوى أداء العمل بها، وما هى المقترحات لحل هذه المشكلات والعقبات التى تعترى هذه المكتبات، هذه وتلك هما موضوع المبحث التالى:

المبحث الثاني: الوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية: دراسة تحليلية

٢/١ تمهيد:

يعالج هذا المبحث بالدراسة والتحليل الوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية، وذلك من خلال تحليل المكونات المادية والبشرية لهذه المكتبات بما تتيحه البيانات المتوافرة، فى محاولة لاستبصار الوضع الراهن لهذه المكتبات، ثم يتعرض المبحث بالدراسة والتخطيط لوضع خطة مقترحة لتطوير المكتبات الجامعية الفلسطينية، وذلك من خلال ما تنبئ عنه دراسة الوضع الراهن لها من نتائج. وكان من الضرورى فى بداية هذا المبحث الإشارة إلى طريقة بناء وإعداد الجداول الإحصائية التى اعتمد عليها المبحث.

٢/٢ بناء وإعداد الجداول الإحصائية:

تلعب الأرقام الإحصائية دورا أساسيًا فى عمليتى

التخطيط والتطوير، لذا فهى تعتبر ركنا أساسيا فى تخطيط أنشطة المكتبات وتطويرها، كما أن دقة هذه البيانات وطريقة انتقائها وتحليلها، تزيد فى توضيح الصورة التى عليها هذه المكتبات، وتساعد واضعى السياسات على اتخاذ القرار الصحيح تجاهها، وبقدر ما تقترب هذه البيانات والمعلومات والأرقام من الواقعية بقدر ما تقل احتمالات الخطأ فى اتخاذ القرارات.

من هذا المنطلق حرص الباحث على الحصول على أكبر قدر ممكن من البيانات والأرقام الإحصائية الخاصة بالمكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية من مظانها ومصادرها المختلفة، وقد ذكرت هذه المصادر من قبل فى مقدمة هذه الدراسة. وبعد مراجعة وتدقيق هذه البيانات الاحصائية تم تصنيفها فى مجموعات متشابهة ـ مرتبة حسب الغرض من الدراسة ـ ثم عرضت مفردات كل مجموعة فى جداول احصائية.

وتم إشباع هذه الجداول بالبيانات والأرقام الإحصائية التى تجمعت لدى الباحث ـ بعد تدقيقها على أكثر من مصدر كما سبق بيانه ـ والتى يعتقد الباحث أنها أصدق وأكمل البيانات المتوافرة عن المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية. وقد أسفرت عملية تحليل البيانات وعرضها فى جداول، عن مجموعة من النتائج ثم تفسيرها والتعليق عليها فى ضوء المتغيرات المحيطة بالمكتبات الجامعية الفسطينية مجال الدراسة الميدانية. وتوزعت هذه الجداول على المجالات الآتية:

١- الأثاث والتجهيزات:

غطاها جدول واحد خصص للمقاعد فقط حيث لا تتوافر بيانات عن الموقع والأثاث بصورة تفصيلية.

٢- المقتنيات:

وبلغ عدد جداولها أربعة، شملت مقتنيات المكتبات الجامعة الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية من: الكتب ـ الدوريات ـ المخطوطات ـ المواد السمعية والبصرية والمصغرات الفيلمية.

٣- المستفيدون :

وغطاها جدولان، أحدهما رصد أعداد الطلاب والآخر رصد إعداد أعضاء هيئة التدريس، وهاتان الفئتان هما أكثر فئات المستفيدين استخداما للمكتبات الجامعية الفلسطينية.

٤- العاملون :

وغطاها جدول واحد.

٥- جداول مقارنة:

وعددها اثنان، سجل الأول نسبة عدد المقاعد إلى عدد الطلاب، فى حين سجل الآخر نسبة عدد الكتب إلى عدد الطلاب.

وغطت البيانات الإحصائية فى هذه الجداول المقومات البشرية والمادية للمكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية خلال خمس سنوات، وهى المدى الزمنى المحدد سلفا لهذه الدراسة الحالية، ما عدا الجدول الخاص بالعاملين فى هذه المكتبات، حيث غطت بياناته الإحصائية سنتين فقط (١٩٩٦/٩٧-١٩٩٧/٩٨) لعدم توافر بيانات أخرى لبقية السنوات الخمس.

٣/٢ دراسة تحليلية للمكونات المادية والبشرية للمكتبات الجامعية الفلسطينية:

تشتمل هذه الدراسة على العناصر التالية.

١/٣/٢ المبنى والتجهيزات:

تعتبر عملية تخطيط مبنى المكتبة الجامعية وتجهيزاته عاملا رئيسيا فى تقديم خدمات مكتبية فعالة، وفى هذا الصدد يشير البعض إلى أن الخدمة المكتبية الفعالة تقوم على «ثلاثة أقطاب رئيسة هى

المبنى، والمواد، والموظفون، وأى خلل فى قطب منها يؤدى إلى فشل فى القطبين الآخرين فى تحقيق مهمته»(١٩).

وحتى يمكن الاستفادة من مبانى المكتبات الجامعية بصورة أفضل «يجب أن تتعدد طوابق المبنى حتى تزداد مساحته بتعدد طوابقه، وبالتالى يكون هناك نوع من البساطة والفاعلية فى العمليات المكتبية المختلفة»(٢٠).

ومن خلال ما توافر من بيانات عن مبانى المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية، نجد أن هناك ثلاث مكتبات جامعية هى: بيرزيت ـ بيت لحم ـ الإسلامية، لها مبان مستقلة أنشئت أساسا لتكون مكتبة، مما يوحى بتوافر الشروط التى يجب مراعاتها عند تصميم مبنى المكتبة من سهولة الوصول إليه والتهوية والإضاءة وبعده عن الضوضاء.. إلخ. كما أن مبانى هذه المكتبات متعددة الطوابق، فالمكتبة الأولى مبناها مكون من أربعة طوابق، والثانية والثالثة مبنى كل منهما مكون من ثلاثة طوابق، كما نجد أن بعض المكتبات الجامعية مجال الدراسة الميدانية موجودة فى قاعات كجزء من مبنى الكلية مثل مكتبة كلية التربية الحكومية بغزة.

أما بالنسبة للتجهيزات الخاصة بالمكتبة الجامعية فلها دور على قدر كبير من الأهمية فى إنجاحها على تحقيق وظائفها وأهدافها، فضلا عن تطوير وتحسين وتسهيل الخدمات التى تؤديها لجمهورها. وتشتمل تجهيزات المكتبة الجامعية ـ عادة ـ علي فئات كثيرة مثل: وحدات الرفوف والفهارس ـ المناضد ـ المقاعد، بالاضافة إلى الأجهزة المكتبية بكافة أنواعها.

ولا تتوافر بيانات عن تجهيزات المكتبات الجامعية مجال الدراسة الميدانية إلا المقاعد فقط، والجدول التالى يوضح ذلك:

جدول رقم (٤) عدد المقاعد فى مكتبات الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤- ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات الجامعات والكليات / السنوات	٩٤ / ٩٣	٩٥ / ٩٤	٩٦ / ٩٥	٩٧ / ٩٦	٩٨ / ٩٧
١	الخليل	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠
٢	بيرزيت	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠
٣	بيت لحم	٣١٢	٣١٢	٣١٢	٣١٢	٣٢٠
٤	القدس	٢٩٣	٢٨٨	٢٨٣	٣٠٠	٤٥٠
٥	النجاح	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	١٨٠
٦	الإسلامية	١٩٦	١٩٦	٢٤٠	٣٠٠	٣٠٠
٧	الأزهر	٢٤	٢٤	٦٥	١٠٨	١٧٤
٨	كلية التربية	٤٠	٤٠	٥٦	١٦٤	١٦٤
٩	كلية العلوم التربوية	٢٠٠	٢٥٠	٣٦١	٣٦٦	٣٦٠
١٠	كلية الهندسة	–	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩
	المجمـــــوع	٢٠٢٣	٢١٠٧	٢٣١٤	٢٥٤٧	٢٧٣٧

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول تتضح عدة أمور يمكن تسجيلها على النحو التالى:

١- يكاد يكون هناك شبه ثبات فى عدد المقاعد بمكتبات الجامعات فى السنوات الخمس الزمنية للدراسة، مثل مكتبات جامعتى الخليل وبيرزيت ومكتبة كلية الهندسة والتكنولوجيا.

٢- يوجد تناقص فى عدد المقاعد فى بعض المكتبات فى بعض الأعوام مثل مكتبات جامعتى القدس عام ١٩٩٥/٩٤، ١٩٩٦/٩٥ والنجاح عام ١٩٩٨/٩٧، ومكتبة كلية العلوم التربوية عام ١٩٩٨/٩٧.

٣- هناك بعض الزيادات الطفيفة فى عدد مقاعد بعض المكتبات فى بعض الأعوام مثل مكتبات جامعات: بيت لحم عام ١٩٩٨/٩٧، والقدس عام ١٩٩٧/٩٦، ١٩٩٨/٩٧، والإسلامية ابتداء من عام ١٩٩٦/٩٥ حتى نهاية الدراسة الزمنية، وكذلك الحال بالنسبة لمكتبة جامعة الأزهر ومكتبة كلية التربية.

٤- هذا التذبذب والمد والجزر بدرجاته الثلاث: ثبات ونقصان وزيادة فى عدد مقاعد مكتبات الجامعات الفلسطينية لا يحكمه ضابط، بل كان عرضة للظروف السياسية والاقتصادية التى تعيشها كل الجامعات الفلسطينية فى الضفة والقطاع.

٥- والوضع هكذا فإن أعداد هذه المقاعد لا تتناسب مع أعداد الطلاب المستفيدين فى كثير من الحالات، ويشير الجدول التالى إلى هذه الظاهرة.

جدول رقم (٥) نسبة عدد المقاعد إلى عدد الطلاب فى الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

السنوات	البيان / مكتبات الجامعات والكليات	الخليل	بيرزيت	بيت لحم	القدس	النجاح	الإسلامية	الأزهر	كلية التربية	كلية العلوم التربوية	كلية الهندسة	المجموع
١٩٩٤/١٩٩٣	عدد المقاعد	٢٥٠	٥٠٠	٣١٢	٢٩٣	٢٠٨	١٩٦	٤٠	٢٤	٢٠٠	-	٢٠٢٣
	عدد الطلاب	١٤٥١	٢٨٥٢	١٨٥٧	٢٠١٥	٥٢٣٧	٣٨٤٠	٢٤٠٧	١٥٠٣	٢٨٦	-	٢١٤٤٨
	طالب للمقعد	٦	٦	٦	٧	٢٥	٢٠	٦٠	٦٣	١		١١
١٩٩٥/١٩٩٤	عدد المقاعد	٢٥٠	٥٠٠	٣١٢	٢٨٨	٢٠٨	١٩٦	٤٠	٢٤	٢٥٠	٣٩	٢١٠٧
	عدد الطلاب	١٤٤٩	٣٠١٣	٢٠٨٦	٢١٢٣	٥٥٥١	٤٥٨٦	٥٢٧١	٧٥٩	٤٣٨	٢١٧	٢٥٤٩٣
	طالب للمقعد	٦	٦	٧	٧	٢٧	٢٣	١٣٢	٣٣	٢	٦	١٢
١٩٩٦/١٩٩٥	عدد المقاعد	٢٥٠	٥٠٠	٣١٢	٢٨٣	٢٠٨	٢٤٠	٥٦	٦٥	٣٦١	٣٩	٢٣١٤
	عدد الطلاب	١٦٢٧	٣٥٣١	٢٠٩٤	٢١٠٣	٦٨٢٥	٥٧٠٠	٧٠٣٨	١٥٧٩	٤٩٣	٣٩٠	٣١٣٨١
	طالب للمقعد	٧	٧	٧	٧	٣٣	٢٤	١٢٦	٢٤	١	١٠	١٤
١٩٩٧/١٩٩٦	عدد المقاعد	٢٥٠	٥٠٠	٣١٢	٣٠٠	٢٠٨	٣٠٠	١٦٤	١٠٨	٣٦٦	٣٩	٢٥٤٧
	عدد الطلاب	١٥٥٥	٣٦٤٦	٢٠٧١	٢٥٦٤	٧٦٠٢	٦٧١٦	٩٧٠٠	٢٠٤٥	٤٩٧	٥٢٥	٣٦٩٢١
	طالب للمقعد	٦	٧	٧	٩	٣٧	٢٢	٥٩	٢٠	١	١٣	١٤
١٩٩٨/١٩٩٧	عدد المقاعد	٢٥٠	٥٠٠	٣٢٠	٤٥٠	١٨٠	٣٠٠	١٦٤	١٧٤	٣٦٠	٣٩	٢٧٣٧
	عدد الطلاب	١٩٥٦	٣٨٦٣	١٩٢٩	٢٥٣٩	٨٤٤٢	٧٧٠٩	١١٦٧١	٢٥٠٣	٤٦٧	٢٨٤	٣٦٣٦٣
	طالب للمقعد	٨	٨	٦	٦	٤٧	٢٦	٧١	١٤	١	٧	١٣

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يمكن رصد مجموعة المؤشرات التالية:

١- إن نسب المقاعد إلى عدد الطلاب ليست واحدة أو طردية ولكنها متذبذبة، فبينما نجد طالبا لكل مقعد كما هو الحال فى مكتبة كلية العلوم التربوية نجد فى الوقت نفسه (١٣٢) طالبا للمقعد الواحد كما هو الحال فى مكتبة جامعة الأزهر، وبين هذه وتلك تتفاوت نسب بقية المكتبات مجال الدراسة الميدانية.

٢- لم تحقق كل المكتبات - باستثناء مكتبة كلية العلوم الإدارية - النسبة التى حددتها المعايير الموحدة فى هذا الصدد، حيث تشير أحدث هذه المعايير بأنه لابد من توافر مقعد واحد لكل خمسة طلاب[٢١]، وهذا هو الحد الأدنى.

٣- اقتربت نسب أربع مكتبات جامعية من مكتبات الدراسة الميدانية (الخليل - بيرزيت - بيت لحم - القدس) من النسبة المعيارية، حيث تراوحت ما بين ٦-٩ طلاب للمقعد.

٤- كما أن نسبة المتوسط العام لعدد المقاعد فى مقابل أعداد الطلاب هى أيضا لم تصل إلى الحد الأدنى التى أشارت إليه المعايير الدولية، حيث تراوحت ما بين ١١-١٤ طالبا للمقعد.

والخلاصة أن هناك نقصاً واضحاً فى عدد المقاعد المستخدمة فى مكتبات الجامعات الفلسطينية، الأمر الذى يرتبط بدلالة مع حجم الخدمات التى تقدمها تلك المكتبات إلى جمهور المستفيدين منها.

٢/٣/٢ المقتنيات :

المقتنيات هى المواد المكتبية وأوعية المعلومات على تنوع مصادرها واختلاف أشكالها وكثرة لغاتها، ونتيجة لضخامة الإنتاج الفكرى، وفى ظل ارتفاع هذه المقتنيات، وفى ضوء ميزانية محدودة للمكتبات الجامعية، أصبح من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - على أية مكتبة جامعية كانت أو غيرها، أن تقتنى كل ما ينشر من هذا الإنتاج فى مجال تخصصها واهتمامات المستفيدين منها، ومن ثمّ يتحتم على هذه المكتبات وضع سياسة خاصة لبناء وتكوين وتنمية مجموعاتها تؤمن لها الحصول على العدد الكافى من الأنواع المختلفة من هذا الإنتاج الفكرى، وعلى المدى الزمنى لأعمار المكتبات الجامعية الفلسطينية (١٩٧١-١٩٩٨) تكونت لديها مجموعات من المقتنيات كانت محل الدراسة التحليلية.

وتم رصد وتسجيل مقتنيات مكتبات الجامعات الفلسطينية فى جداول إحصائية، تضمنت الكتب والدوريات والمخطوطات والمواد السمعية والبصرية والمصغرات الفيلمية فى لغتيها العربية والأجنبية، خلال خمس سنوات دراسية ١٩٩٤/٩٣-١٩٩٨/٩٧، وفيما يلى تحليل لمعطيات هذه الجداول.

١/٢/٣/٢ الكتب:

يشير الجدول رقم (٦) إلى عدد مقتنيات الكتب فى مكتبات الجامعات الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية.

جدول رقم (٦) عدد مقتنيات الكتب فى مكتبات الجامعات الفلسطينية
خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات / السنوات / الجامعات / اللغة والكليات	١٩٩٣/١٩٩٤		١٩٩٤/١٩٩٥		١٩٩٥/١٩٩٦		١٩٩٦/١٩٩٧		١٩٩٧/١٩٩٨	
		عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	اجنبى
١	الخليل	٢٥٣٤٠	١٤٢٣٠	٢٥٤٢٠	١٤٣٢٠	٢٦٨٠٠	١٥٢٠٠	٢٦٨٠٠	١٥٢٠٠	٢٦٨٠٠	١٥٢٠٠
٢	بيرزيت	٢٩٨٤٨	٧١٧٤٧	٣٠٣٤١	٧١٩١٩	٣٢٩٦٩	٧٥٠٦٥	٣٢٨٥٣	٧٥٥٨٧	٣٤٠٤١	٧٧٩٩٠
٣	بيت لحم	١٩١٥١	٣٠٠٣٩	١٩٦٢٣	٣١١٤٣	٢٠٤٢٩	٣٣٥٠٢	٢٢٢١٠	٣٥٠٨٠	٢٢٨٥١	٣٥٠١٢
٤	القدس	٣٣٤٠٥	١٥٠٤٣	٢٧٧١٥	١٤٨٨٧	٢٦٦٢٩	١٢٣٠٥	٣٧٩١١	٢٩٥٢١	٤١٢٣٢	٣٤٣٦٦
٥	النجاح	٥٣٠٢٥	٦٢٠٤٢	٥٣٢٦٣	٦٢٧٣٤	٣١٧٠٧	٣٥٩٥٨	٤٢٧٠٣	٤٦٤٢٤	٤٧٤٦٨	٤٨٢٣٣
٦	الإسلامية	٣٤٠٥٥	٧٤٠٠	٤٣٨٥٩	٧٥٣٠	٤٤٦٣٨	١٤٨٩٢	٤٨١٧٦	٢١٢٨٨	٥١١٦٤	٢٢٣١٠
٧	الأزهر	٢٦٨٦	٤٤٠	٥٥٧٧	١٣٠٠	٧٨٥٠	٢٢٧٦	١٢٩٠٠	٣٤٠٠	١٤٢٠٠	٥٤٠٧
٨	كلية التربية	٣٩٤٢	٧٠٩	–	–	١١٢٦٦	٢٠٢٧	٢١٤٨٣	٤٧٠٨	٢٩٧٨٩	٥٢٨٥
٩	كلية العلوم التربوية	١٨١٠	١٦٣	٩٨٦١	٨٧٨٦	١٠٤٣٨	٨٨٧٢	٢٣٢٦٢	١٢٠٤١	٢٤٠١٣	١٢١٢٦
١٠	كلية الهندسة	–	–	٣٦٦١	٧٩٧٦	٣٩٤١	٨٢٨٤	٤٠٠٠	٨٤٥٠	٤٥٠٠	٨٩٠٠
	المجمـــوع	٢٠٣٢٥٥	٢٠١٨١٣	٢١٩٣٢٠	٢٢٠٥٩٥	٢١٦٦٦٧	٢٠٨٣٨١	٢٧٢٢٩٨	٢٥٢٥٩٩	٢٩٦٠٥٨	٢٦٤٨٢٩
	٪	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥١	٤٩	٥٢	٤٨	٥٣	٤٧
	المجمـوع الكلي (عربى + أجنبى)	٤٠٥٠٦٨		٤٣٩٩١٥		٤٢٥٠٤٨		٥٢٤٨٩٧		٥٦٠٨٨٧	

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يمكننا رصد وتسجيل واستنتاج مجموعة النتائج التالية:

١- يتفاوت عدد المقتنيات من الكتب بين المكتبات الجامعية الفلسطينية، وذلك وفقا لطبيعة الدراسة بكل كلية ووفقا لقدم أو حداثة نشأة المكتبة، ولعل المثال التالى يوضح ذلك، فقد نشأت مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة عام ١٩٧٨ وتغلب عليها الدراسة النظرية، وبلغ حجم مقتنياتها من الكتب (٧٣٤٧٤) كتابا باللغتين العربية والأجنبية فى عام ٩٨/٩٧، فى حين يرجع تاريخ نشأة مكتبة كلية الهندسة والتكنولوجيا إلى عام ١٩٧٨ والدراسة بالكلية عملية ويبلغ حجم مقتنياتها (١٣٤٠٠) كتاب باللغتين العربية والأجنبية فى عام ٩٨/٩٧، وهذا يوضح أنه على طول المدى الزمنى تتكون مجموعات المكتبة، وأن الدراسة النظرية بطبيعتها تحتاج إلى مراجع ومؤلفات كثيرة للدراسة والبحث، فى حين أن الدراسة العملية بطبيعتها تحتاج إلى تجارب وأبحاث معملية أكثر.

٢- وجود زيادة طفيفة فى مقتنيات المكتبات الجامعة كل عام ما عدا عام ١٩٩٦/٩٥ الذى قلت فيه المقتنيات عن العامين السابقين، ربما يرجع ذلك إلى عدم استقرار الأوضاع المالية لهذه المكتبات.

٣- بإن نسبة الكتب العربية إلى نسبة الكتب الأجنبية تكاد تكون متساوية، وهذا أمر طبيعى وخاصة فى المكتبات الجامعية التى يحتاج جمهورها من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس إلى مصادر باللغة الانجليزية.

٤- بإن معطيات هذا الجدول من أعداد المقتنيات لاتتناسب مع حجم جمهور المستفيدين وخاصة من الطلاب الذين يمثلون الفئة الأساسية فى هذا الجمهور، الأمر الذى يرتبط مباشرة بطبيعة وحجم الخدمات المكتبية التى تقدمها هذه المكتبات لجمهورها. ويرصد الجدول رقم (٧) هذه الظاهرة.

جدول رقم (٧) نسبة عدد الكتب إلى عدد الطلاب في الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

السنوات	البيان / مكتبات الجامعات والكليات	الخليل	بيرزيت	بيت لحم	القدس	النجاح	الإسلامية	الأزهر	كلية التربية	كلية العلوم التربوية	كلية الهندسة	المجموع
١٩٩٤/١٩٩٣	عدد الكتب	٣٩٥٧٠	١٠١٥٨٨	٤٩١٩٠	٤٨٤٤٨	١١٥٠٦٧	٤١٤٥٥	٣١٢٦	٤٦٥١	١٩٧٣	-	٤٠٥٠٦٨
	عدد الطلاب	١٤٥١	٢٨٥٢	١٨٥٧	٢٠١٥	٥٢٣٧	٣٨٤٠	٢٤٠٧	١٥٠٣	٢٨٦	-	٢١٤٤٨
	كتاب الطالب	٢٧	٣٦	٢٦	٢٤	٢٢	١١	١	٣	٧		١٩
١٩٩٥/١٩٩٤	عدد الكتب	٣٩٧٤٠	١٠٢٢٦٠	٥٠٧٦٦	٤٢٦٠٢	١١٥٩٩٧	٥١٣٨٩	٦٨٧٧	-*	١٨٦٤٧	١١٦٣٧	٤٣٩٩١٥
	عدد الطلاب	١٤٤٩	٣٠١٣	٢٠٨٦	٢١٢٣	٥٥٥١	٤٥٨٦	٥٢٧١	٧٥٩	٤٣٨	٢١٧	٢٥٤٩٣
	كتاب الطالب	٢٧	٣٤	٢٤	٢٠	٢١	١١	١	-	٤٣	٥٤	١٧
١٩٩٦/١٩٩٥	عدد الكتب	٤٢٠٠٠	١٠٨٠٣٤	٥٣٩٣١	٣٨٩٣٤	٦٧٦٦٥	٥٩٥٣٠	١٠١٢٦	١٣٢٩٣	١٩٣١٠	١٢٢٢٥	٤٢٥٠٤٨
	عدد الطلاب	١٦٢٧	٣٥٣١	٢٠٩٤	٢١٠٣	٦٨٢٥	٥٧٠٠	٧٠٣٧	١٥٧٩	٤٩٣	٣٩٠	٣١٣٨١
	كتاب الطالب	٢٦	٣١	٢٦	١٩	١٠	١٠	١	٨	٣٩	٣١	١٤
١٩٩٧/١٩٩٦	عدد الكتب	٤٢٠٠٠	١٠٨٤٤٠	٥٧٢٩٠	٦٧٤٣٢	٦٩١٢٧	٢٦١٩١	١٧٢٠٠	٢٦١٩١	٣٥٣٠٣	١٢٤٥٠	٥٢٤٨٩٧
	عدد الطلاب	١٥٥٥	٣٦٤٦	٢٠٧١	٢٥٦٤	٧٦٠٢	٦٧١٦	٩٧٠٠	٢٠٤٥	٤٩٧	٥٢٥	٣٦٩٢١
	كتاب الطالب	٢٧	٣٠	٢٨	٢٦	١٠	٤	٢	١٣	٧١	٢٤	١٤
١٩٩٨/١٩٩٧	عدد الكتب	٤٢٠٠٠	١١٢٠٣١	٥٧٨٦٣	٧٥٥٩٨	٩٥٧١٠	٧٣٤٧٤	١٩٦٠٧	٣٥٠٧٤	٣٦١٣٩	١٣٤٠٠	٥٦٠٨٨٧
	عدد الطلاب	١٩٥٦	٣٨٦٣	١٩٢٩	٢٥٣٩	٨٤٤٢	٧٧٠٩	١١٦٧١	٢٥٠٣	٤٦٧	٢٨٤	٣٦٣٦٣
	كتاب الطالب	٢١	٢٩	٣٠	٣٠	١١	١٠	٢	١٤	٧٧	٤٧	١٥

ومن خلال استقراء بيانات هذا الجدول يتضح ما يلي:

١- إن نسبة الكتب إلى عدد الطلاب نسبة متذبذبة لا يحكمها ضابط ولا تسير وفق معيار معين، فبينما نجد كتابا لكل طالب كما هو الحال في مكتبة جامعة الأزهر، نجد في نفس الوقت (٧٧) كتابا للطالب كما هو الحال في مكتبة كلية العلوم التربوية، وبين هذه وتلك تتراوح نسب بقية مكتبات الجامعات الأخرى. في حين أن المعايير الدولية تشير في هذا الصدد إلى ضرورة توافر (١٥) كتابا للطالب الواحد كحد أدنى(٢٢).

٢- تدنى هذه النسب في كثير من مكتبات الجامعات الفلسطينية تدل على عدم وجود سياسة لتنمية مقتنيات هذه المكتبات مبنية على أسس منها حجم مجتمع المستفيدين.

٣- يجب ملاحظة أن زيادة نسبة الكتب لعدد الطلاب في بعض المكتبات يرجع إلى حساب حجم الكتب منسوبا إلى عدد الطلاب فقط دون المستفيدين الآخرين من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا والعاملين بالجامعة والذين لا تتوافر إحصاءات كاملة عنهم إلا أعضاء هيئة التدريس فقط، ولاشك إذا أضفنا هذه الأعداد ستنخفض نسبة الكتب المخصصة لكل مستفيد، فعلى سبيل المثال: بلغ عدد اعضاء هيئة التدريس (١٠٨٢) عضوا عام ١٩٩٤/٩٣، وتشير المعايير إلى ضرورة وجود (١٠٠) كتاب لكل عضو هيئة تدريس(٢٣) وعلى ذلك يحتاجون إلى (١٠٨,٢٠٠) كتاب من مجموع مقتنيات هذا العام من الكتب

(*) لا تتوافر بيانات عن أعداد الكتب عام ١٩٩٥/١٩٩٤.

الذى يبلغ (٤٠٥٠٦٨) كتابا، فيصبح الباقى (٢٩٦٨٦٨) كتابا، مقسوما على عدد طلاب هذا العام الذى يبلغ (٢١٤٤٨) طالبا، فتكون نسبة الطالب الواحد (١٤) كتابا، أي دون الحد الأدنى الذى أشارت إليه المعايير الدولية الموحدة فى هذا الصدد، وهكذا يمكن القول بالنسبة لبقية المكتبات التى بها زيادة ظاهرية.

٤- وأخيرا نستنتج من الجدول وجود ثلاث مكتبات جامعية، الموجودة فى قطاع غزة، وهى (الإسلامية ـ الأزهر ـ كلية التربية) لايصل نصيب الطالب فيها من مقتنيات الكتب إلى الحد الأدنى فى أى سنة من سنوات الدراسة الميدانية.

٢/٢/٣/١ الدوريـات:

تعتبر الدوريات الوعاء المتطور لنقل المعرفة البشرية إلى الباحثين والمتخصصين فى المجالات العلمية المختلفة، وخاصة فى مجال العلوم والتكنولوجيا، وأخذت الدوريات تتزايد يوما بعد يوم فى متوالية هندسية كنتيجة طبيعية للاهتمام بالبحوث العلمية من جهة، وسرعة المتغيرات الفكرية للمجتمع من جهة أخرى.

لذا حرص كثير من المكتبات الجامعية على اقتناء مجموعة مناسبة من الدوريات باعتبارها من أهم مصادر المعلومات التى لا يستغنى عنها أى باحث أو قارئ، حيث تتيح للمستفيدين متابعة نمو العلوم وتطورها أولا بأول، لأنها تمتاز بحداثة المعلومات التى تقدمها نظرا لطبيعة صدور الدوريات من جهة وكثرة عدد الباحثين الذين يكتبون فيها من جهة أخرى.

والجدول التالى يبين عدد مقتنيات الدوريات فى المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية:

جدول رقم (٨) عدد مقتنيات الدوريات فى مكتبات الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات الجامعات والكليات / السنوات / اللغة	١٩٩٣/١٩٩٤		١٩٩٤/١٩٩٥		١٩٩٥/١٩٩٦		١٩٩٦/١٩٩٧		١٩٩٧/١٩٩٨	
		عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى
١	الخليل	٣٦	٣٥	٣٦	٣٥	٤٠	٤٢	٤٠	٤٢	٤٠	٤٢
٢	بيرزيت	١٨٨	٧٣٣	١٨٨	٦٦٢	٣١٨	٦٨٢	٣١٨	٦٨٩	٢٠٠	٥٦٧
٣	بيت لحم	١٤٥	٢٨٩	١٤٥	٢٨٩	١٤٥	٣٤٦	١٧٨	٣٨٨	١٧٨	٣٩٥
٤	القدس	٣٨	١٨٢	٤٨	١٦٩	٢٥٠	١٦٩	٢٤٠	٣٢٢	٢١٠	٢٦١
٥	النجاح	٥٦	٢٤٦	٥٦	٢٤٨	٣٠	٢١٠	٣٥	٢٠٩	١٢٠	١٩٤
٦	الإسلامية	١٣٠	٩٣	١٤٠	٤٣	١٠٠	٤١	١٠٠	٤٥	٢٠٠	١٠٦
٧	الأزهر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	كلية التربية	١	–	–	–	١	١	١	٦	٣٥	٤١
٩	كلية العلوم التربوية	٧	٦	١٢	٥٥	٢٤	٥٤	٥٠	٤١	٥١	٤١
١٠	كلية الهندسة	–	–	–	–	–	–	–	–	٢	١١
المجمـــوع		٦٠١	١٥٨٤	٦٢٥	١٥٠١	٩٠٨	١٥٤٥	٩٦٢	١٧٤٢	١٠٣٦	١٦٥٨
٪		٢٨	٧٢	٢٩	٧١	٣٧	٦٣	٣٦	٦٤	٣٨	٦٢
المجمـوع الكلي (عربى + أجنبى)		٢١٨٥		٢١٢٦		٢٤٥٣		٢٧٠٤		٢٦٩٤	

ويوقفنا هذا الجدول عند رصد مجموعة المؤشرات والحصائل الإحصائية التالية:

١- تتفاوت أعداد الدوريات بين مكتبات الكليات النظرية والعملية، فعلى سبيل المثال نجد أن عدد الدوريات فى جامعة بيرزيت ـ والدراسة بها يغلب عليها الطابع العملى ـ يبلغ (٩٢١) دورية باللغات العربية والأجنبية فى عام ١٩٩٤/٩٣، فى حين يبلغ عدد دوريات مكتبة كلية العلوم التربوية ـ والدراسة بها يغلب عليها الطابع النظرى ـ (١٣) دورية باللغات العربية والأجنبية فى نفس العام، وبين هذه وتلك تفاوتت أعداد الدوريات بين مكتبات الجامعات مجال الدراسة الميدانية.

٢- كانت السمة السائدة هى تدنى نسبة اقتناء الدوريات باللغة العربية خلال فترة الدراسة، حتى وصلت إلى ما يقرب من الربع، ففى عام ١٩٩٤/٩٣ بلغ عدد الدوريات المقتناه فى المكتبات الجامعية الفلسطينية (٢١٨٥) دورية، منها (٦٠١) دورية باللغة العربية بنسبة ٢٨٪ من مجموع مقتنيات الدوريات هذا العام، و(١٥٨٤) دورية باللغات الأجنبية بنسبة ٧٢٪ من مجموع مقتنيات الدوريات هذا العام، وضآلة نسبة الدوريات العربية تدل على عدم وجود سياسة لاقتناء وتنمية مجموعات الدوريات بهذه المكتبات.

٣- كان هناك تذبذب ملحوظ فى أعداد الدوريات المقتناه فى كل عام من أعوام الدراسة الميدانية، حيث كان يتأرجح بين الزيادة والنقصان، ولا يوجد مبرر واضح لهذا التذبذب إلا القصور فى النواحى المالية التى تعانى منها كل المؤسسات والهيئات الفلسطينية نتيجة للظروف الراهنة التى تعيشها البلاد.

٤- وإن هناك بعض المكتبات التى لا تقتنى ولا تهتم باقتناء دوريات، سواء باللغة العربية أو اللغات الأخرى مثل مكتبة جامعة الأزهر، وهناك بعض المكتبات تشير بياناتها إلى ضعف مقتنياتها من الدوريات مثل مكتبة كلية التربية (غزة) ومكتبة كلية الهندسة والتكنولوجيا، وهذا إما لغياب سياسة بناء وتنمية مجموعات الدوريات بها وإما لضعف النواحى المالية.

٥- إن هذا الواقع الذى رصده الجدول السابق يوحى بمدى حجم النقص الذى تعانى منه المكتبات الجامعية الفلسطينية بالنسبة لخدمة الرواد والمستفيدين فى مجال الدوريات.

٣/٢/٣/١ المخطوطات:

المخطوطات هى المؤلفات التى كتبت بخط اليد قبل عصر الطباعة، وتطورت مع التطور البشرى منذ أقدم العصور حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى، وتناولت المخطوطات موضوعات شتى، فهى تسجيل لمدنية الشعوب عبر العصور، وتكمن قيمة المخطوطات ليس فقط فى قدمها، بل أيضا فيما تقدمه من معلومات فكرية وثقافية وأدبية وعلمية.

لذا حرص كثير من المكتبات الجامعية على اقتناء المخطوطات كوعاء من أوعية المعلومات الأولية. والجدول التالى يبين مقتنيات المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية من مخطوطات:

جدول رقم (٩) عدد مقتنيات المخطوطات فى مكتبات الجامعات الفلسطينية
خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات / السنوات	١٩٩٣/١٩٩٤		١٩٩٤/١٩٩٥		١٩٩٥/١٩٩٦		١٩٩٦/١٩٩٧		١٩٩٧/١٩٩٨	
	الجامعات والكليات / اللغة	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى
١	الخليل	٥	–	٥	–	٤٠	–	١٥	–	١٥	–
٢	بيرزيت	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٣	بيت لحم	١٠	–	١٠	–	–	–	–	–	–	–
٤	القدس	٢٩٥	٣٩	٢٣٤	١٠	٢٣٤	٢٩	٣٧٠	٢٩	٣٧٠	٢٩
٥	النجاح	١٩٨	–	١٧١	–	١٩٨	–	١٩٨	–	١٩٨	–
٦	الإسلامية	٣	–	٣	–	١٠	–	٣	–	٧	–
٧	الأزهر	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
٨	كلية التربية	–	–	–	–	٤٥	–	٤٥	١٤	٩١	٤٢
٩	كلية العلوم التربوية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
١٠	كلية الهندسة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجمـــوع		٥١١	٣٩	٤٢٣	١٠	٥٢٧	٢٩	٦٣١	٤٣	١٣١٢	٧١
٪		٩٣	٧	٩٨	٢	٩٥	٥	٩٤	٦	٩٥	٦
المجمـوع الكلي (عربى + أجنبى)		٥٥٠		٤٣٣		٥٥٦		٦٧٤		١٣٨٣	

ومن تحليل بيانات هذا الجدول يتضح ما يلى:

١- إن غالبية المكتبات الجامعية الفلسطينية لا يوجد بها مخطوطات ضمن مقتنياتها، وهذه ظاهرة خطيرة ترجع إلى نقص الموارد المالية.

٢- إن هناك تناقصا فى أعداد المخطوطات فى بعض السنوات فى بعض المكتبات وهذه ظاهرة أيضا ترجع إلى عدم الاهتمام والعناية بحفظ المخطوطات وأمنها.

٣- إن أعداد المخطوطات فى بعض المكتبات تكاد تكون ثابتة ولا تطوير ولا تنمية لهذه الأعداد لغياب خطة وسياسة مكتوبة لتنمية المقتنيات بما فيها المخطوطات.

٤/٢/٣/١ المواد السمعية والبصرية

لم تعد المكتبات الجامعية مجرد مجموعات من المطبوعات فى شكلها الورقى التقليدى، بل أصبحت مراكز لتجميع الإنتاج الفكرى، والذى يظهر فى أشكال متعددة غير تقليدية. ويقصد بالمواد السمعية والبصرية هنا كافة الأوعية والوسائل غير التقليدية التى تستخدم فى التعبير والتعامل مع المعلومات وتعتمد بشكل أساسى على حاستى السمع والبصر.

وللمواد السمعية والبصرية فوائد جمة كالمحافظة على المواد الأصلية المتوافرة فى المكتبات، وإمكانية الحصول على نسخ مصورة والتى يصعب الحصول عليها فى شكلها الأصلى، وتوفير مساحة واسعة من رفوف المكتبات التى تزدحم بمطبوعاتها، وسهولة نقلها والتعامل معها، فضلا عن أنها من مستحدثات العصر.

لكل هذه الأهمية عملت المكتبات الجامعية على اقتناء قدر كاف منها كمصدر متميز من مصادر المعلومات، من أجل توسيع نطاق استفادة جمهور المستفيدين من الخدمات التى تقدمها هذه المكتبات. والجدول التالى يوضح أعداد هذه المواد المقتناة فى المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية.

جدول رقم (١٠) عدد مقتنيات المواد السمعية والبصرية فى مكتبات الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات / السنوات / الجامعات / اللغة والكليات	١٩٩٣/١٩٩٤		١٩٩٤/١٩٩٥		١٩٩٥/١٩٩٦		١٩٩٦/١٩٩٧		١٩٩٧/١٩٩٨	
		عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى	عربي	أجنبى
١	الخليل	٩	–	٩	–	١٠	٥٠	١٠	٥٠	١٠	٥٠
٢	بيرزيت	٧٦	١٠٢٤	٧٩	١٠٦٩	٣٥	١٠٤٨	–	٥٦	–	٥٤
٣	بيت لحم	–	٥١٩	١٠٧	٢٧٢٧	١٠٧	٣٠٤٥	٢٠٦	٣٩٦	٢٢٠	٥٠٤٦
٤	القدس	٥٠	٢٩٦٥	٥٠	٤٠١٨	٥٠	١٠٠٠	٥٠	١٢٠٠	٣١٠	١٤٢٤
٥	النجاح	–	٤٨	٥	٤٨	–	–	٦	٦٣	٣٠	٩٣
٦	الإسلامية	٢	–	١٣٢	٥٢٩	١٣٢	٥١٩	١٩٦	٦٨٣	٢٠٣	١١٨٩
٧	الأزهر	–	–	–	–	–	٥٠	–	٥٠	–	٥٠
٨	كلية التربية	١	٦	–	–	–	–	–	–	٥٠٩	–
٩	كية العلوم التربوية	–	–	٣٩	١١٢	١٧٢	١١٢	١٧٢	١٢١	١٨٥	١٢٣
١٠	كلية الهندسة	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٠	–
المجمـــوع		١٣٨	٤٥٦٢	٤٢١	٨٥٠٣	٥٠٦	٥٨٢٤	٦٤٠	٥٣١٩	١٤٨٧	٦٨٤٠
٪		٣	٩٧	٥	٩٥	٨	٩٢	١١	٨٩	١٨	٨٢
المجمـوع الكلي (عربى + أجنبى)		٤٧٠٠		٨٩٢٤		٦٣٣٠		٥٩٥٩		٨٣٢٧	

وتدل بيانات هذا الجدول أن حالة مقتنيات المواد السمعية والبصرية باللغات العربية والأجنبية لم تكن بأحسن من حالة مقتنيات المخطوطات فى مكتبات الجامعات الفلسطينية، فقد أوضح الجدول أن بعض هذه المكتبات لا تهتم ولا تعتنى باقتناء أعداد كبيرة من المواد السمعية والبصرية على الرغم من أهميتها.

والناظر إلى هذا الجدول يستطيع أن يدرك بوضوح العجز الذي تعانى منه هذه المكتبات فيما يتعلق باقتناء المواد السمعية والبصرية، فمجموعات مقتنيات مكتبات جامعات الخليل والنجاح والإسلامية والأزهر ومكتبات كليات التربية والعلوم التربوية والهندسة، من هذه المواد قليلة، وفى كثير من السنوات لا توجد بها مقتنيات منها.

كذلك يلاحظ من خلال بيانات هذا الجدول أن نسبة مقتنيات المكتبات الجامعية الفلسطينية من المواد السمعية والبصرية باللغة العربية قليلة اذا ما قورنت باللغات الأجنبية، فهى لا تزيد فى أحسن الأحوال على ١٨٪ من المجموع الكلى لهذه المقتنيات كما هو الحال عام ١٩٩٨/٩٧، وتقل هذه النسبة لتصل إلى ٣٪ من المجموع الكلى لهذه المقتنيات كما هو الحال عام ١٩٩٤/٩٣.

وهذا الواقع يوحى بمدى النقص الذى تعانى منه المكتبات الجامعية الفلسطينية بالنسبة لخدمة الرواد والمستفيدين فى مجال المواد السمعية والبصرية.

٢/٣/٣ العاملـون:

يقصد بالعاملين فى المكتبات الجامعية، تلك القوى العاملة فى هذه المكتبات على تباين فئاتها سواء أكانوا من الفنيين المؤهلين أم غير الفنيين الكتابيين، وتعتبر القوى العاملة ـ إن أحسن استخدامها ـ أفضل استثمار يعود بالنفع على العمل فى المكتبات الجامعية، حيث تقع على كاهل

هؤلاء الأفراد مسئولية ترجمة سياسة المكتبة وبرامجها ومشروعاتها إلى واقع فعلى ملموس.

لذا استلزم الأمر دراسة وتحليل أعداد هذه القوى العاملة ونوعياتها فى المكتبات الجامعية الفلسطينية التى اختبرت كمجال للدراسة الميدانية، بغرض رسم صورة واقعية للعاملين فى هذه المكتبات، والتخطيط لما ينبغى أن يكون عليه الوضع بالنسبة للعمالة.

والجدول التالى يوضح أعداد العاملين فى المكتبات الجامعية الفلسطينية خلال عامين دراسيين:

ومنه يتضح ما يلى:

١- بلغ عدد العاملين فى عام ١٩٩٧/٩٦ (١٣٧) موظفا كان من بينهم (٣٦) موظفا مؤهلا بنسبة ٢٦٪ من مجموع عددهم، و(١٠١) موظف غير مؤهل بنسبة ٧٤٪ من مجموع عددهم، وهذه النسبة لم تصل إلى الحد الأدنى المطلوب الذى أشارت إليه المعايير الدولية، حيث حددت أحدث معايير المكتبات الجامعية نسبة المؤهلين إلى غيرر المؤهلين بنسبة ٣٥٪، ٦٥٪ أي بنسبة ١:٢ وهذه النسبة تكاد تكون موضع اتفاق بين المتخصصين، أما الحادث فى مكتبات الجامعات الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية أن النسبة هى ١:٣ وزيادة نسبة غير المؤهلين بهذه المكتبات تعنى أحد أمرين:

- إن بعض هؤلاء العاملين غير المؤهلين يقومون بأعمال فنية يمكن أن يعهد بها إلى العاملين المؤهلين.

- أن بعضهم لا عمل لهم فهم عمالة زائدة على قوة العمل بالمكتبة.

جدول رقم (١١) عدد العاملين فى مكتبات الجامعات الفلسطينية خلال سنتي ١٩٩٧/١٩٩٦ - ١٩٩٨/١٩٩٧

م	مكتبات الجامعات والكليات / السنوات / البيان	١٩٩٧/١٩٩٦		١٩٩٨/١٩٩٧	
		متخصصون	غير متخصصين	متخصصون	غير متخصصين
١	الخليل	٢	٦	٢	٦
٢	بيرزيت	١٠	١٦	٦	١٦
٣	بيت لحم	٣	١٠	٤	١٠
٤	القدس	٣	٢٠	٧	١٦
٥	النجاح	٧	١٥	٨	٢٣
٦	الإسلامية	٣	٢٠	٣	٣٤
٧	الأزهر	–	٨	–	٩
٨	كلية التربية	٦	٢	٦	٢
٩	كلية العلوم التربوية	–	٤	–	٤
١٠	كلية الهندسة	٢	–	٣	–
المجمـــوع		٣٦	١٠١	٣٩	١٢٠
٪		٢٦	٧٤	٢٥	٧٥
المجمـوع الكلي (متخصصون + غير متخصصين)		١٣٧		١٥٩	

٢- بلغ عدد العاملين فى عام ١٩٩٨/٩٧ (١٥٩) موظفا بزيادة قدرها (٢٢) موظفا عن العام السابق، أى بنسبة ١٦٪ زيادة سنوية، وبلغ عدد المتخصصين من إجمالى عدد العاملين فى هذا العام (٣٩) موظفا بنسبة ٢٥٪ من إجمالى هذا العدد، كما بلغ عدد غير المتخصصين (١٢٠) موظفا بنسبة ٧٥٪ من إجمالى هذا العدد، أى بنسبة ١ :٣، وهذه وتلك دون الحد الأدنى الذى حددته المعايير الدولية السابقة. وتنسجم هذه النتيجة مع ما ذكره سيمون فرنسيس Semion Francis فى كتابه حول المكتبات والمعلومات فى الشرق الأوسط «أن هناك نقصا كبيرا فى عدد الموظفين المؤهلين»(٢٥).

٣- مما ساعد على تذبذب نسب المؤهلين إلى غير المؤهلين هو ندرة عدد العاملين المتخصصين فى مجال المكتبات والمعلومات، فلا يوجد فى قطاع غزة حتى إجراء هذه الدراسة (١٩٩٨) قسم متخصص فى علوم المكتبات لتخريج هؤلاء المؤهلين، فالقسم الوحيد أنشىء عام ١٩٩٧ ضمن أقسام كلية التربية الحكومية، وتشرفت بالتدريس فيه عام ١٩٩٨، ولم يكن قد تخرج منه أحد آنذاك حيث تستمر الدراسة بالقسم أربع سنوات. ومن ثَم تعتمد المكتبات الجامعية الفلسطينية على غير المتخصصين، بالإضافة إلى قليل من المتخصصين خريجى أقسام المكتبات والمعلومات فى الجامعات الأردنية والليبية.

٤- بمقارنة أعداد العاملين فى المكتبات مع أعداد المستفيدين من الطلاب نجد أن أعدادهم تتلاءم مع أعداد هؤلاء المستفيدين ككل (إجمالا)، وهذا ما يشير إليه الجدول التالى:

السنوات / البيان	أعداد العاملين	أعداد الطلاب	النسبة
١٩٩٧/٩٦	١٣٧	٣٦٩٢١	١ : ٢٦٩
١٩٩٨/٩٧	١٥٩	٣٦٣٦٣	١ : ٢٢٩

جدول رقم (١٢) نسبة العاملين إلى نسبة الطلاب فى مكتبات الجامعات الفلسطينية خلال سنتي ٩٧/٩٦ - ٩٨/٩٧

ومنه يتضح أن نسبة أعداد العاملين إلى نسبة أعداد الطلاب ١ : ٢٦٩ فى عام ٩٧/٩٦ ثم ١ : ٢٢٩ فى عام ٩٨/٩٧، لكنها تتفاوت بين مكتبة وأخرى، فعلى سبيل المثال نجد أن عدد طلاب جامعة الأزهر يصل عام ٩٧/٩٦ إلى (٩٧٠٠) طالب، وعدد أمناء مكتبة هذه الجامعة عام ٩٧/٩٦ يصل إلى (٨) أمناء فتصبح النسبة (١ : ١٢١٣) وهذه النسبة ترتفع عام ٩٨/٩٧، حيث بلغ عدد طلاب نفس الجامعة (١١٦٧١) طالبا وعدد أمناء المكتبات فى هذه الجامعة فى نفس العام وصل إلى (٩) أمناء فتصبح النسبة (١ : ١٢٩٧)، وهذه النسب دون المعدل الواجب توافره، اذ تشير احدث معايير المكتبات الجامعية إلى ضرورة تخصيص موظف واحد لكل (٥٠٠) طالب من الـ (١٠,٠٠٠) الأولى وموظف واحد لكل (١٠٠٠) طالب بعد ذلك. وإذا طبقنا هذه المعايير تحتاج إلى (١٩) موظف للعمل بها عام ٩٧/٩٦ وإلى (٢٢) موظفا للعمل بها عام ١٩٩٨/٩٧.

ومما ساعد على تذبذب هذه النسب وتدنيها فى بعض المكتبات قصور النواحى المالية التى تعانى منها جل الجامعات الفلسطينية نتيجة للظروف المأساوية التى تعيشها البلاد تحت نير الاحتلال الإسرائيلى.

٤/٣/٢ المستفيدون:

لضمان استمرارية أى نظام معلومات بطريقة فعالة، فلابد من وجود قاعدة من المستفيدين من خدماته، ومن هنا تكمن أهمية دراسة المستفيدين فى المكتبات الجامعية الفلسطينية، حيث يمكن من خلال هذه الدراسة قياس مدى فاعلية الخدمات التى تؤديها تلك المكتبات للمستفيدين منها.

وتتوزع أعداد المستفيدين على فئتين هما: الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، وهاتان الفئتان أكثر استخداما للمكتبات الجامعية، لذا انصبت الدراسة على تحليل أعدادهما.

ويشير الجدول التالى إلى أعداد المستفيدين من الطلاب من المكتبات الجامعية الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية.

ومن خلال تحليل معطيات هذا الجدول يمكن رصد مجموعة النتائج التالية:

١- هناك زيادة فى نسبة عدد الطلاب (طلاب وطالبات) فى الإقبال على الدراسة خلال السنوات الخمس فى الكليات والجامعات الفلسطينية مجال الدراسة الميدانية على اعتبار أن الشهادة الجامعية مؤهل اقتصادى لم تصادره إسرائيل بعد.

٢- كانت نسبة هذه الزيادة فى أعداد الطلاب متذبذبة حيث يوضحها الجدول الفرعى التالى:

والجدير بالذكر أن هذه النسب سواء بالزيادة أو النقصان لم تتساو أو تتعادل مع نسبة ما يقابلها من زيادة أو نقصان فى أعداد أعضاء هيئة التدريس وهو ما يوضحه الجدول رقم (١٤).

٣- يتفاوت عدد المستفيدين من الطلاب فى الكليات النظرية عنها فى الكليات العملية، ففى جامعة النجاح التى يغلب عليها الدراسة النظرية بلغ عدد طلابها فى العام الجامعى ١٩٩٤/٩٣ (٥٢٣٧) طالبا مستفيدا، وتستمر الزيادة حتى تصل إلى (٨٤٤٢) طالبا مستفيدا فى عام ١٩٩٨/٩٧. فى حين يبلغ عدد طلاب جامعة بيرزيت - ويغلب عليها الدراسة العملية - (٢٨٥٢) طالبا مستفيدا، وتستمر الزيادة حتى تصل إلى (٣٨٦٣) طالبا مستفيدا فى عام ١٩٩٨/٩٧. وهذا مؤشر يدل على الإقبال المتزايد على الدراسات النظرية دون العملية، وهذا

جدول رقم (١٣) عدد طلاب الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات / السنوات / الجامعات / الجنس والكليات	١٩٩٣/١٩٩٤		١٩٩٤/١٩٩٥		١٩٩٥/١٩٩٦		١٩٩٦/١٩٩٧		١٩٩٧/١٩٩٨	
		طلاب	طالبات	طلاب	طالبات	طلاب	طالبات	طلاب	طالبات	طلاب	طالبات
١	الخليل	٧٩٣	٦٥٨	٧٧٣	٦٧٦	٨٠٩	٨١٨	٧٠٣	٨٥٢	٩١١	١٠٤٥
٢	بيرزيت	١٨٧٢	٩٨٠	١٨٧٨	١١٣٥	٢١٦١	١٣٧٠	٢١٤٣	١٥٠٣	٢٢١٩	١٦٤٤
٣	بيت لحم	٧٤٢	١١١٥	٨٢٢	١٢٦٤	٧٥٤	١٣٤٠	٧٣٢	١٣٣٩	٦٧١	١٢٥٨
٤	القدس	٨٢٧	١١٨٨	٨٨٢	١٢٤١	٩٢٣	١١٨١	١١٩٦	١٣٦٨	١١١٠	١٤٢٩
٥	النجاح	٣١٥٤	٢٠٨٣	٢٩٤٢	٢٦٠٩	٤١٤٦	٢٦٧٩	٤٤٨٦	٣١١٦	٤٩٤٥	٣٤٩٧
٦	الإسلامية	٢٨٨٣	٩٥٧	٣٠٤١	١٥٤٥	٣٧٩٠	١٩١٠	٤٣٣٠	٢٣٨٦	٤٦٢٨	٣٠٨١
٧	الأزهر	١٤٠٨	٩٩٩	٣٣٨٥	١٨٨٦	٤٣٩٤	٢٦٤٤	٥٨٩٦	٣٨٠٤	٢٢٠٣	٤٤٦٨
٨	كلية التربية	٥٣٧	٩٦٦	٣٧٠	٣٨٩	٤٩٥	١٠٨٤	٧٧٦	١٢٦٩	٩٠٦	١٥٩٧
٩	كلية العلوم التربوية	١٥٢	١٣٤	٢٣٠	٢٠٨	٢٢٣	٢٧٠	١٨٠	٣١٧	١٤٤	٣٢٣
١٠	كلية الهندسة	-	-	١٧٧	٤٠	٣٢٥	٦٥	٤٠٧	١١٨	٢٤٢	٤٢
المجمـــوع		١٢٣٦٨	٩٠٨٠	١٤٥٠٠	١٠٩٩٣	١٨٠٢٠	١٣٣٦١	٢٠٨٤٩	١٦٠٧٢	١٧٩٧٩	١٨٣٨٤
٪		٥٨	٤٢	٥٧	٤٣	٥٧	٤٣	٥٦	٤٤	٤٩	٥١
المجمـوع الكلي (طلاب + طالبات)		٢١٤٤٨		٢٥٤٩٣		٣١٣٨١		٣٦٩٢١		٣٦٣٦٣	

السنوات	عدد الطلاب	البيان ونسبته			
		زيادة	النسبة	نقصان	النسبة
١٩٩٤/٩٣	٢١٤٤٨	صفر			
١٩٩٥/٩٤	٢٥٤٩٣	٤٠٤٥	١٩		
١٩٩٦/٩٥	٣١٣٨١	٥٨٨٨	٢٣		
١٩٩٧/٩٦	٣٦٩٢١	٥٥٤٠	١٨		
١٩٩٨/٩٧	٣٦٣٦٣			٥٥٨	٢

جدول رقم (١٤) نسب الزيادة والنقصان فى أعداد طلاب الجامعات الفلسطينية
مجال الدراسة الميدانية فى خمس سنوات ٩٣/١٩٩٤ ـ ٩٧/ ١٩٩٨

بدوره يلقى عبئاً على استخدام المكتبة باعتبارها مكملة للعملية التعليمية فى تحصيل المعلومات.

٤- يلاحظ زيادة إقبال الطالبات على الالتحاق بالتعليم الجامعى سنة بعد أخرى، ففى السنوات الخمس للدراسة جاءت هذه الزيادة على الترتيب على النحو التالى: ٤٢٪، ٤٣٪، ٤٣٪، ٤٤٪، ٥١٪ وهذه ظاهرة صحية تشير إلى تصاعد نسبة العنصر النسائى فى التعليم الجامعى ومساهمته فى بناء المجتمع الفلسطيني، وخاصة إذا عرفنا أن عدد النساء يمثل تقريبا نصف عدد المجتمع الفلسطينى، حيث الصراع الفلسطينى الإسرائيلى المستمر فى حصد رجال الشعب الفلسطينى البواسل الذين يقدمون أرواحهم فداء لوطنهم المحتل.

٥- يتفاوت نصيب المستفيد الفرد من الطلاب من مقتنيات الكتب من مكتبة لأخرى، كما أوضحه من قبل الجدول رقم (٧) وهى فى كثير من الحالات لا تصل إلى الحد الأدنى الذى حددته المعايير الدولية فى هذا الصدد.

أما بالنسبة لأعداد المستفيدين من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فيوضحه الجدول التالى:

جدول رقم (١٥) عدد أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم
فى الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ١٩٩٣/١٩٩٤ - ١٩٩٧/١٩٩٨

م	مكتبات الجامعات / السنوات / الجنس والكليات	١٩٩٣/١٩٩٤		١٩٩٤/١٩٩٥		١٩٩٥/١٩٩٦		١٩٩٦/١٩٩٧		١٩٩٧/١٩٩٨	
		ذكر	أنثي	ذكر	أنثي	ذكر	أنثي	ذكر	أنثي	ذكر	أنثي
١	الخليل	٦٠	٢	٦٧	٣	٦٣	٣	٦٦	١	٥٦	١
٢	بيرزيت	١٥٤	٣٨	١٨٠	٤٦	١٦٨	٣٥	١٩٣	٤٠	١٧١	٤٦
٣	بيت لحم	٦٥	٤٢	٦٦	٤٢	٦٢	٣٩	٦٢	٣٦	٦١	٣٣
٤	القدس	٩٨	٢٠	١٠٩	٢٥	٩٩	٢٧	١٦١	٢٧	١٦١	٢٧
٥	النجاح	١٩٩	٢٣	٢٣٧	٢٦	٢٥٠	٢٧	٢٨٥	٣١	٢٨٢	٣٣
٦	الإسلامية	١٠٤	٣	١٣٠	٤	١٧٠	٣	٢٢٧	٦	٢٤٦	٩
٧	الأزهر	١٤٤	٤	١٣٠	٧	١٦٢	١٢	١٨٠	١٣	١٨٧	١٤
٨	كلية التربية	٩٢	٨	٨٧	٧	١٢٥	٩	١٤٥	١٧	١٣٠	١٢
٩	كلية العلوم التربوية	١٧	٤	١٩	٥	٢١	١٠	٢٤	١٠	٣٥	٣٩
١٠	كلية الهندسة	-	-	٣٤	-	٣٧	٢	١١٣	٢٥	٩٤	١٣
المجمـــوع		٩٣٨	١٤٤	١٠٥٩	١٦٥	١١٥٧	١٦٧	١٤٥٣	٢٠٦	١٤٢٣	٢٢٧
٪		٨٨	١٢	٨٧	١٣	٨٧	١٣	٨٨	١٢	٨٦	١٤
المجمـوع الكلي (ذكور + إناث)		١٠٨٢		١٢٢٤		١٣٢٤		١٦٥٩		١٦٥٠	

عند تحليل بيانات هذا الجدول يمكن رصد وتسجيل النتائج التالية:

١- وجود زيادة مستمرة فى أعداد أعضاء هيئة التدريس (أعضاء وعضوات) خلال السنوات الخمس للدراسة. والجدول الفرعى التالى يوضح ذلك.

ومساهمتها الفعالة فى بناء وطنها الفلسطينى الذى يعانى من ظروف قاسية فى جميع مناشط الحياة العلمية والتعليمية فى ظل الاحتلال الإسرائيلى.

إن هاتين الفئتين (الطلاب وأعضاء هيئة التدريس) هما أكثر الفئات استخداما للمكتبات

السنوات	أعداد أعضاء هيئة التدريس	البيان			
		زيادة	النسبة	نقصان	النسبة
١٩٩٤/٩٣	١٠٨٢	صفر			
١٩٩٥/٩٤	١٢٢٤	١٤٢	١٣		
١٩٩٦/٩٥	١٣٢٤	١٠٠	٨		
١٩٩٧/٩٦	١٦٥٩	٣٣٥	٢٥		
١٩٩٨/٩٧	١٦٥٠			٩	١

جدول رقم (١٦) نسب الزيادة والنقصان فى أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الفلسطينية خلال خمس سنوات ٩٣/١٩٩٤ - ٩٧/ ١٩٩٨

٢- وهذا التذبذب فى نسب الزيادة ثم فى نسبة النقصان لا يفسره منطق ولا يتحكم فيه عامل إلا العامل الاقتصادى الذى يسمح بتعيين أو عدم تعيين بل الاستغناء عن نفر من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم فى هذه الجامعات. والجدير بالذكر أن هذه النسب سواء بالزيادة أو النقصان لم تتساوى أو تتعادل مع نسبة مايقابلها من زيادة أو نقصان فى أعداد الطلاب، وهذا ما وضحه الجدول رقم (١٤).

٣- عند تحليلنا لأرقام المستفيدين من المكتبات الجامعية الفلسطينية من أعضاء هيئة التدريس، نجد أن نسبة عضوات هيئة التدريس فى زيادة تكاد تكون شبه مستمرة خلال سنوات الدراسة الخمس، حيث جاءت على الترتيب ١٢٪، ١٣٪، ١٣٪، ١٢٪، ١٤٪، وهذه ظاهرة صحية تدل على مكانة المرأة الفلسطينية واقتحامها مجال التعليم الجامعى والتدريس الجامعية، وكان على هذه المكتبات أن تقوم بتقديم ما يحتاجون إليه من خدمات مكتبية متنوعة سواء تقليدية أم غير تقليدية. ومن خلال الدراسة الميدانية لهذه الخدمات، وجد الباحث أن هذه المكتبات تكاد تتفق على الخدمات التى تقدمها لهم وهذه الخدمات هى:

أ - الخدمات التقليدية: وتتمثل فى:

١- خدمة الاطلاع الداخلى والإرشاد القرائى.

٢- خدمة الإرشاد المرجعى.

٣- خدمة الإعارة الخارجية.

٤- خدمة التصوير والاستنساخ.

ولا تتم هذه الخدمات إلا بعد إجراءات معينة يقوم بها المستفيد.

ب - الخدمات غير التقليدية: وتتمثل فى:

١- الاتصال بشكبة الإنترنت والبريد الإلكترونى، حيث توفر هذه الخدمة بعض المكتبات الجامعية

مثل مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة، ومكتبة كلية التربية الحكومية بغزة، وتتحمل المكتبة نصف التكلفة بالنسبة للطالب، وهى مجانية بالنسبة لعضو هيئة التدريس.

٢- خدمة الأقراص المكتنزة CD-ROM: وهى خدمة نوعية، تقدمها بعض المكتبات الجامعية مثل مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة، ومكتبة لكلية التربية الحكومية بغزة، وتقدم هذه الخدمة للمستفيدين نظير رسوم تحددها المكتبة.

٣- خدمة الاتصال المباشر بالمكتبة البريطانية: وتقدم هذه الخدمة مكتبة كلية التربية الحكومية بغزة، حيث تشترك رسميا بالمكتبة البريطانية منذ مايو ١٩٩٨، ولذلك يمكن للباحث طلب أى أبحاث علمية أو مراجع، وأى مقتطفات من كتب تلزم البحث العلمى، وذلك نظير رسوم تحددها المكتبة(٢٦).

وتتفاوت هذه الخدمات من مكتبة لأخرى حسب إمكانات كل مكتبة، والجدير بالذكر أن المكتبات الجامعية الفلسطينية تفتح أبوابها لتقدم خدماتها لجمهورها من الطلاب والدارسين والباحثين وأعضاء هيئة التدريس على فترتين، الأولى من الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر، والثانية من الثانية بعد الظهر حتى الثامنة مساء، وأيضا كل مكتبة حسب إمكاناتها.

٢/٤ نحو وضع خطة مقترحة لتطوير المكتبات الجامعية الفلسطينية:

لعل من الأمور المسلم بها أن العلم أصبح ركيزة أساسية فى التنمية والتقدم؛ ومن هنا تظهر لنا أهمية دور الجامعات، ومن الأمور المسلم بها أيضا أن المكتبات الجامعية هى مصدر رئيسى من مصادر المعلومات فى الجامعات، ومن هنا تظهر لنا أهمية المكتبة الجامعية ومكانتها بين أجهزة الجامعة.

وهكذا يمكن القول أن المكتبات الجامعية فى عصرنا الحاضر أصبحت المؤسسة التعليمية التى تئول اليها المطبوعات والبحوث العلمية ويرجع إليها الباحثون والدارسون؛ وحتى تتبوأ المكتبة الجامعية مكانتها فى الجامعة لابد لها من تخطيط شامل لكل مقوماتها المادية والبشرية، ومن هنا تبرز أهمية التخطيط المكتبى.

١/٤/٢ مفهوم التخطيط المكتبى:

التخطيط المكتبى عبارة عن أسلوب منظم يستخدم المنهج العلمى فى حصر جميع الموارد والإمكانات المادية والبشرية المتاحة فى المكتبة، ثم تحديد الأهداف المكتبية، وتحديد الاحتياجات، ووضع السبل الكفيلة لتعبئة جميع هذه الموارد واستخدامها استخداما أمثلاً وفعالاً لتحقيق أهداف المكتبة المحددة سلفا فى أقصر فترة ممكنة وأقل جهد وكلفة.

٢/٤/٢ تحديد أهداف المكتبات الجامعية الفلسطينية:

لكون المكتبة الجامعية مرفق من مرافق الجامعة وجزء لا يتجزأ من مقوماتها، فإن أهدافها يجب أن تحدد ضمن هذا الإطار، فما تقدمه المكتبة الجامعية من خدمات مكتبية هو فى الحقيقة خدمات تعليمية، وعلى هذا الأساس يجب أن تخطط الخدمات المكتبية ضمن التخطيط الشامل للجامعة. والوضع هكذا فان أهداف المكتبات الجامعية الفلسطينية يمكن تلخيصها فيما يلى:

١- خدمة المناهج الدراسية وتوفير وتهيئة مصادر المعلومات المطلوبة للدراسة والبحث.

٢- تسهيل استخدام مصادر المعلومات بصورة فعالة وتهيئة ما يحتاجه روادها من خدمات مكتبية

سواء أكانت تقليدية أم غير تقليدية بسرعة وكفاية.

٣- بث الوعى بالقضية الفلسطينية وترسيخ الانتماء الوطنى بين الطلاب والأساتذة، فضلا عن تعزيز الهوية التاريخية لنضال الشعب الفلسطينى.

٤- مواجهة الاحتياجات العلمية والفكرية للمجتمع الذى تخدمه المكتبة الجامعية ومساعدة الهيئات المختلفة لاستخدام مقتنياتها.

٥- استخدام الأساليب التقنية الحديثة فى التعامل مع المعلومات خزناً واسترجاعاً.

٣/٤/٢ التشخيص العلمى للوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية:

إذا نظرنا إلى المكتبات الجامعية الفلسطينية بمنظار الخدمة المكتبية الفعالة وفى إطار الدراسة التحليلية السابقة، لوجدنا أن هذه المكتبات متأخرة كما ومتخلفة نوعا عن مستوى المكتبات العصرية التى تشارك بإيجابية فى عملية التعليم والبحث العلمى، ولعل ذلك يرجع إلى بعض العوامل التى كشفت عنها الدراسة منها:

١- غياب التخطيط العلمى السليم للعمل المكتبى وتطوير المكتبات.

٢- غياب التعاون والتنسيق بين المكتبات الجامعية الفلسطينية وتشتت الأجهزة المشرفة على شئون المكتبات.

٣- قصور فى الخدمات المكتبية التى تؤديها هذه المكتبات نتيجة لقصور فى مواردها المالية والبشرية.

٤- لازالت هذه المكتبات بعيدة عن تحقيق هدفها الأول والرئيسى، وهو ربط الخدمات التى تقدمها بالعملية التعليمية، فأغلب أنشطتها تقتصر على اعارة الكتب والإرشاد القرائى، أى الخدمات التقليدية.

٥- أغلب هذه المكتبات تعمل بها وتديرها وتشرف على خدماتها أجهزة ضعيفة فنيا وأفراد معظمهم غير مؤهلين علميا وأكاديميا.

ولهذا ظهر أن المكتبات الجامعية الفلسطينية تحتاج إلى تطوير وتوسيع فى جميع المجالات، ولغرض وضع أسس علمية لهذا التطوير، يصبح من الضرورى التخطيط السليم لجميع هذه المجالات أو المقومات، وأن مثل هذه الخطة لابد لها من شروط لتأمين نجاحها.

٤/٤/٢ الشروط اللازمة لسلامة الخطة المقترحة:

لابد من وضع وتحديد مجموعة الشروط الضرورية التالية لضمان نجاح الخطة:

١- إنشاء جهاز خاص بالتخطيط المكتبى: وهذا الجهاز يناط به مسئولية التخطيط المكتبي، ويكون إما على مستوى الجامعة الواحدة، أو على مستوى الجامعات، ويتبع وزارة التعليم العالى. وفى كل الأحوال يدعم بالمختصين فى علم المكتبات وخبراء التخطيط المكتبى، سواء من داخل فلسطين أم من خارجها ليسهموا فى وضع الخطط ويعملوا على تنفيذها.

٢- وضع التشريعات المكتبية: من قوانين ونظم ولوائح تنظيم العمل المكتبى وتحدد واجبات وأعمال وأنشطة المكتبة داخليا وارتباطها مع غيرها خارجيا.

٣- وضع المعايير والقياسات: أى وضع معايير للعمل المكتبى مما يسهم فى توحيد وتقنين جميع عناصر الخدمة المكتبية، واختيار المعايير التى أقرت دوليا والتى بموجبها يمكن قياس أداء الأعمال والخدمات فى المكتبة مثل معايير المبنى والأثاث والتجهيزات والمقتنيات وأعداد

الموظفين ومؤهلاتهم وغيرها من مقومات العمل المكتبى.

٤- التمويل: من الضرورى تعيين وتأمين مصادر الاعتمادات المالية لتنفيذ الخطة المكتبية، وتحديد النسبة المئوية لهذه الاعتمادات فى ميزانية الجامعة.

٢/٤/٥ الإطار العام للخطة المقترحة:

بعد تحديد الأهداف وبيان التشخيص العلمى للوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية وصياغة الشروط الواجب توافرها لنجاح الخطة، ينبغى تعيين الاحتياجات الآتية والمستقبلية فى ضوء الموارد المادية والبشرية المتاحة والميسرة، والتى تتمثل فى:

١- الأبنية والأثاث والتجهيزات.

٢- المقتنيات بجميع أنواعها وأشكالها.

٣- الموظفين المؤهلين وغير المؤهلين (الكتابيين).

وهذه المقومات الثلاثة ظهرت الحاجة إلى التخطيط لها نتيجة التشخيص العلمى للوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية.

٢/٤/٦ مرحلة تنفيذ الخطة المقترحة:

بعد موافقة السلطات الجامعية المسئولة على الإطار العام للخطة توضع موضع التنفيذ تحت إشراف «جهاز التخطيط المكتبى» بالجامعة أو بوزارة التعليم العالى، والذى شُكل من قبل لهذا الغرض. وتلتزم الأجهزة التنفيذية بتنفيذ ما يخصها من مقومات الخطة بالشكل المقرر فى الإطار العام للخطة وعلى المدى الزمنى المحدد فيها.

وينبغى الإشارة هنا إلى أن أية خطة يجب أن تتسم بالمرونة، ويمكن أن تخضع للتغيرات والتحويرات الطارئة خلال مرحلة التنفيذ وأثنائه، وخاصة عندما تظهر بعض المشكلات والظروف التى تستدعى التغيير والتعديل فى الوسائل والسبل.

٢/٤/٧ المتابعة والتقويم:

من الضروري متابعة أعمال وبرامج تنفيذ الخطة للتعرف على المعوقات التى قد تظهر أثناء التنفيذ ومحاولة التغلب عليها فى ضوء التجربة والخبرة المكتبية، ومن الضرورى أيضا رصد نتائج الخطة أولا بأول للتعرف على مدى تحقق الأهداف المرسومة، وذلك باستخدام الوسائل والطرق العلمية الحديثة.

وخلاصة القول أثبتت الدراسة الحالية للمكتبات الجامعية الفلسطينية ما تعانيه من ضعف الخدمات التى تقدمها لجمهورها من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، كنتيجة لضعف مقوماتها من المبنى والتجهيزات، والمقتنيات والمواد، والعاملين، ومن ثمّ ظهرت الحاجة إلى وضع خطة لجميع هذه المقومات، من أجل رفع مستوى أداء أعمال هذه المكتبات وخدماتها، مما دعانا إلى وضع الإطار العام بعناصره لهذه الخطة المقترحة، آملين إثارة اهتمام المسئولين عن التخطيط على مستوى الجامعة أو الوزارة بأهمية التخطيط المكتبى ودوره فى الارتقاء بالخدمات التى تقدمها المكتبات الجامعية الفلسطينية.

خاتمة الدراسة:

استهدفت الدراسة الحالية واقع المكتبات الجامعية الفلسطينية ومستوى العاملين وطبيعة الخدمات التى تقدمها والمشكلات والعقبات التى تقف حجر عثرة فى سبيل تطورها وتعترض نموها، ومن ثم وضع الحلول والمقترحات العلمية من أجل النهوض بهذه المكتبات نحو الأفضل.

وعالجت الدراسة بمبحثيها بعض القضايا المرتبطة

بالموضوع، حيث عالج المبحث الأول قضايا التعليم العالى فى فلسطين مع التركيز بطبيعة الحال على الجامعات ومكتباتها، كما عالج المبحث الثانى بالدراسة التحليلية بعض مقومات هذه المكتبات كالمبنى والأثاث والمجموعات والعاملين والمستفيدين من خدماتها.

ونظرا لندرة المعلومات والبيانات وشح المصادر والمراجع الخاصة بالمكتبات الجامعية الفلسطينية، الأمر الذي جعل الدراسة عاجزة عن اعطاء صورة متكاملة عن هذه المكتبات منذ نشأتها حتى يومنا هذا، ومع ذلك فأية معلومات عن الموضوع ذكرت فى هذه الدراسة تعتبر إضافة جديدة يمكن أن يبنى عليها فيما بعد.

وعلى أى حال فإن المتتبع لحركة النهضة المكتبية على مستوى العالم يستطيع أن يدرك دون كبير عناء البون الشاسع بين الواقع الذى تعيشه المكتبات الجامعية الفلسطينية، وبين ما ينبغى أن تكون عليه هذه المكتبات.

فالمكتبات الجامعية الفلسطينية تعانى من نقص فى المقومات المادية والبشرية، مما أثر ذلك على الخدمات التى تقدمها لجمهورها، فهى دون الحد الأدنى المطلوب إزاء تزايد الحاجة إلى خدمات هذه المكتبات من قبل جمهورها من المستفيدين.

ونظرًا للأهمية التى اكتسبتها الدراسة الحالية بشمولها المكتبات الجامعية الفلسطينية على اختلاف أنواعها، وباعتبارها من الدراسات الرائدة فى هذا المجال، فإن الباحث يأمل أن تضيف معطياتها والنتائج التى تم التوصل إليها، إضافة نوعية جديدة فى مجال المكتبات الجامعية الفلسطينية، وأن تثرى الجهود التى تبذل فى تحسين أوضاع هذه المكتبات.

النتائج والتوصيات:

أسفرت دراسة الموضوع عن مجموعة من النتائج ومثلها من التوصيات المبنية على هذه النتائج:

أولا: النتائج:

١- كشفت الدراسة عن خطر الاحتلال الإسرائيلى على مؤسسات التعليم وخاصة الجامعات، كما كشفت عن مخططاته فى تدمير العقلية العلمية وتجهيل أبناء الشعب الفلسطينى، وذلك عن طريق الإغلاق القسرى للمؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات الفلسطينية.

٢- أثبتت الدراسة أن هناك علاقة ما بين ضعف المقومات المادية والبشرية للمكتبات الجامعية الفلسطينية وبين ضعف الخدمات التى تقدمها لجمهورها، على اعتبار أن العلاقة بين المبدأ والتطبيق أو السبب والنتيجة علاقة طردية.

٣- توصلت الدراسة من خلال دراسة وتحليل البيانات المتعلقة بالوضع الراهن للمكتبات الجامعية الفلسطينية إلى نتيجة إجمالية فحواها أن هذه المكتبات لا تستطيع أداء المهام الملقاة على عاتقها بطريقة أفضل فى ضوء:

- قلة الإجهزة والإثاث.
- ضعف المقتنيات.
- ندرة عدد المكتبيين المؤهلين.

٤- وحول الأجهزة والأثاثات المستخدمة فى المكتبات الجامعية الفلسطينية، فإن المؤشرات التى أمكن التوصل إليها تؤكد على الحاجة إلى أثاث وتجهيزات وأجهزة مناسبة مع أعداد واحتياجات الجمهور المستهدف من حيث الكم والنوع.

٥- وضعف الحجم الإجمالى للمقتنيات فى أكثر

المكتبات الجامعية الفلسطينية، مقارنة بالحد الأدنى الواجب توافره فى مثل هذه المكتبات والتى حددته المعايير الدولية.

٦- لازالت الحاجة ماسة إلى تأهيل وتدريب القوى البشرية العاملة فى المكتبات الجامعية الفلسطينية حتى تصبح قادرة على القيام بمسئولياتها فى خدمة المستفيدين، فقد كشفت الدراسة النقص الواضح سواء فى أعدادهم أم مؤهلاتهم.

٧- عدم وجود سياسة مكتوبة واضحة المعالم لبناء وتنمية المقتنيات فى جميع المكتبات الفلسطينية.

٨- لعل أهم المشكلات التى كشفت عنها الدراسة والتى تعترض سبيل تقدم وتطوير المكتبات الجامعية الفلسطينية هى ضعف الناحية المالية والتى أدت إلى نقص فى كثير من المقومات المادية والبشرية لهذه المكتبات.

ثانيا: التوصيات:

وإزاء جملة الحقائق والنتائج التى توصلت إليها الدراسة، وفى ضوء الواقع الذى كشفت عنه، فإن الدراسة توصى بما يلى:

١- الأخذ بعين الاعتبار الخطة المقترحة وتعديلها والإضافة إليها والعمل على تطبيقها.

٢- ضرورة الاهتمام بأبنية المكتبات الجامعية وأثاث وتجهيزات هذه المكتبات.

٣- ضرورة وضع سياسة خاصة ببناء وتنمية المقتنيات يراعى فيها طبيعة وظروف المجتمع الفلسطينى.

٤- من الضرورى أن تعتمد المكتبات الجامعية الفلسطينية على المعايير الدولية فى عملها، حيث لازالت هذه المكتبات قاصرة عن القيام بالدور المطلوب منها، سواء على صعيد المبنى والأثاث والتجهيزات اللازمة أو على صعيد المجموعات والعاملين.

٥- الحد من تعيين المؤهلات غير المهنية وفتح باب التعيين للمؤهلات المهنية المتخصصة فى مجال المكتبات والمعلومات.

٦- من الضرورى الاهتمام بتقديم خدمات المعلومات غير التقليدية وخاصة خدمة البحث الآلى من خلال الأقراص المكتنزة CD-ROM، أو من خلال الاتصال المباشر On Line.

٧- ولكى يكتمل الإطار العام لهذه التوصيات فإنه ينبغى أن تهتم المكتبات الجامعية الفلسطينية بتعزيز الاتجاه الإيجابى نحو الاستفادة من المساعدات الخارجية وتوجيه الجزء الأكبر منها لتنمية المقتنيات وإدخال الحاسب الاليكترونى فى مناشط هذه المكتبات وأعمالها.

وختاما، ونحن إذ نقدم هذا الجهد المتواضع خدمة للجامعات الفلسطينية ومكتباتها، فأرجو أن نكون قد أدينا بعضا من واجبنا تجاه هذه المكتبات الذى هو دين فى عنق كل عربى ومسلم على الوجه المطلوب، وإن كنا قصرنا فنطلب المعذرة، وكل ما نرجوه أن يتقبل الله منا هذا الجهد وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به العلم وطلابه، ويكون إضافة - ولو يسيرة - للمسيرة العلمية لأبناء الوطن المناضل فلسطين الحبيبة. وآخر دعوانا «أن الحمد لله رب العالمين».

هوامش الدراسة ومصادرها

١- عدوية العلمى. تعليم البنات فى القدس، بحث قدم فى الندوة الخامسة ليوم القدس، عمان، ٩-١٢ تشرين الأول ١٩٩٤ - عمان (الأردن): لجنة يوم القدس، ١٩٩٥. ص ٥٣.

٢- نفس المرجع، ص ٥٣-٥٤.

٣- عارف العارف. تاريخ القدس ـ ط ٢ ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤. ص ١٩٧.

٤- «الجامعات الفلسطينية: الإغلاق لشهور أخرى» ـ **مجلة فلسطين الثورة** (تصدر فى نيقوسيا بقبرص) ع ٧٨٧ (٤ مارس ١٩٩٠). ص ١٦-١٧.

٥- «أوضاع الجامعات الفلسطينية». تقرير قدمه الأب «بونيه» إلى المؤتمر الثالث والعشرين لليونسكو، فقرة (٥) ـ باريس: اليونسكو، ١٩٨٨.

٦- وليد قمحاوى. جامعة القدس المفتوحة، فى: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثانى، المجلد الثالث: دراسات الحضارة ـ ط١ .ـ بيروت: د. ن، ١٩٩٠. [مطبعة ميلانو بأيطاليا] ـ ص ١٦١.

٧- عمر محمد خلف. واقع التعليم العالى فى فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧. مجلة **اتحاد الجامعات العربية**، ع ٢٦ (يناير ١٩٩١). ص ٩.

٨ـ نفس المرجع، ص ١١.

٩ـ انظر فى ذلك المرجعين التاليين:

أ ـ عبد الجواد صالح. الاحتلال الإسرائيلى وأثره على المؤسسات الثقافية والتربوية فى فلسطين المحتلة ـ لندن: مركز القدس للدراسات الإنمائية، ١٩٨٥. ص ٦٥.

ب ـ دولة فلسطين ـ دائرة التربية والتعليم العالى. أوضاع التعليم فى فلسطين المحتلة ـ جنيف: المركز الدولى للمؤتمرات، ١٩٨٩. ص ١٣-١٤.

١٠ـ المعلومات عن الجامعات الفلسطينية مأخوذة من عدة مصادر أسجلها هنا مرة واحدة تجنبا للتكرار:

أ ـ Higher Educationn in Palestine وهو موقع على الانترنت أنشأته الشبكة الأكاديمية الفلسطينية Palestine Academic Network عام ١٩٩٨ والرمز الإلكترونى للموقع هو: http://www. Planet. edu/he.Shtml.

ب ـ وليد قمحاوى مصدر سابق ص ١٥٩-١٦١.

حـ ـ الجامعة الإسلامية ـ غزة. دليل الجامعة الإسلامية .ـ غزة: الجامعة، ١٩٩٥. صفحات متفرقة.

١١- الجامعة الإسلامية ـ غزة. عشرون عاما من العطاء .ـ غزة: الجامعة، ١٩٩٨. ص ٩.

١٢- وليد قمحاوى. مصدر سابق ص ١٥٩.

13- Palestine National Authority. Housing and establishment Census 1997 .- Ramallah: P.N.A., 1998 P. 58.

١٣ «الأوضاع التعليمية فى الضفة الغربية والانتهاكات الإسرائيلية» **صامد الاقتصادي**، ع ٥٨ (١٩٨٥). ص ١٣٢.

١٤- وليد قمحاوى. مصدر سابق ص ١٦١.

١٥- عبد الجواد صالح. الاحتلال الإسرائيلى وأثره على المؤسسات الثقافية والتربوية فى فلسطين المحتلة .ـ عمان (الأردن): مركز القدس للدراسات الإنمائية، ١٩٨٥. ص ٩٦.

١٦- وليد قمحاوى. مصدر سابق ص ١٦١.

١٧- «الأوضاع التعليمية فى الضفة الغربية والانتهاكات الإسرائيلية» مرجع سابق ص ١٣٢.

١٨- المعلومات والبيانات عن مكتبات الجامعات

والكليات الفلسطينية مأخوذة من عدة مصادر أسجلها هنا مرة واحدة منعا للتكرار:

أ ـ الزيارات الميدانية المتكررة والمنتظمة التى قام بها الباحث للمكتبات الجامعة فى مدينة غزة (أكتوبر ديسمبر ١٩٩٨) ولقاءاته وأحاديثه مع المسئولين عن هذه المكتبات.

ب ـ كلية التربية الحكومية (غزة) ـ عمادة شئون المكتبات. اللائحة الداخلية ـ غزة: الكلية، ١٩٩٨.

حـ ـ دليل الجامعة الإسلامية (غزة) مصدر سابق الصفحات ١٠-١١، ٤٣-٤٥، ٧٤.

د ـ الجامعة الإسلامية ـ المكتبة المركزية. دليل المستفيدين .ـ غزة: الجامعة، ١٩٩٧.

هـ ـ الجامعة الإسلامية ـ المكتبة المركزية. نشرة تعريفية .ـ غزة: الجامعة، ١٩٩٨.

و ـ كامل العسلى. المكتبات الفلسطينية، فى: الموسوعة الفلسطينية، القسم الثانى، المجلد الثالث: دراسات الحضارة .ـ ط ١ .ـ بيروت: د.ن، ١٩٩٠. [مطبعة ميلانو بإيطاليا]. ص ٢٨٨-٢٨٩.

ز ـ Sharma, R.N. Libraries and Librarianship in Palestine .- **Library Times International,** Vol. 15, No. 2 (october 1998) P. 13-14.

١٩- شعبان عبد العزيز خليفة. مبانى المكتبات المدرسية وتجهيزاتها. مجلة **المكتبات والمعلومات العربية**، س ٢، ع ٢ (إبريل ١٩٨٢) ص ٢٧.

20- Higham, Norman. The Library in the University Observation on service .- London: Ander Deut sch, 1987. P. 191.

21- Standard For College Libraries, 1995 edition, Final Version approved by the ACRL Board and the ALA Standards Committee\ Prerared by the Standards Committce of ACRL' College Libraries Section .- College & Research Libraries News (April 1995). P 253.

22- Ibid. P. 248.

23- Ibid. P. 251.

24- Ibid. P. 250.

25- Francis, Semion. Libraries and information in the Middle East.Great Britain: British library, 1993. P 85.

٢٦- كلية التربية الحكومية ـ عمادة شئون المكتبات. اللائحة الداخلية، مصدر سابق.

ملحق الدراسة

صحيفة استقصاء بيانات عن «المكتبات الجامعية الفلسطينية» «الاستبيان».

[ذكرت على شكل أسئلة دون ترك فراغات أو تفصيل لضيق الصفحات المسموح بها فى المجلة].

١- بيانات عامة:

- اسم المكتبة
- تاريخ الإنشاء.
- العنوان بالكامل.
- التبعية الإدارية.

٢- هل صمم مبنى المكتبة خصيصا لها؟

٣- ما عدد القاعات التى تشغلها المكتبة؟

٤- ما مساحة المكتبة أو عدد طوابق المبنى؟

٥- ما صلاحية موقع المكتبة؟

٦- اذكر الأجهزة والأثاثات الموجودة بالمكتبة؟

٨- ما العدد الإجمالى لمقتنيات المكتبة من أوعية المعلومات التالية باللغتين العربية والأجنبية؟

الكتب ـ الدوريات ـ المخطوطات ـ المواد السمعية والبصرية ـ أوعية أخرى.

٨ـ اذكر نظام الفهرسة الوصفية المتبع فى المكتبة مع ذكر الفهارس الموجودة بها؟

٩ـ اذكر قائمة رءوس الموضوعات المستخدمة فى المكتبة؟

١٠ـ اذكر نظام التصنيف المطبق فى المكتبة؟

١١ـ هل تستخدم المكتبة الحاسب الإلكترونى؟ وما الأغراض التى يستخدم فيها؟

١٢ـ ما فئات المجتمع الذى تخدمه المكتبة؟ أذكر الأعداد تحت كل فئة.

١٣ـ ما الخدمات التى تقدمها المكتبة لمجتمعها، سواء خدمات تقليدية أم خدمات غير تقليدية؟

١٤ـ ما العدد الإجمالى لموظفى المكتبة؟ وما هى مؤهلاتهم وتخصصاتهم؟

١٥ـ ما حجم ميزانية المكتبة عام ١٩٩٨/١٩٩٧؟ ومصادرها؟ وأوجه صرفها؟

١٦ـ ما علاقات وصلات المكتبة مع المكتبات الأخرى؟